في رحاب
مهرجان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

BP
٣٧
/٣٥٠٥
٤م/
٩ف
١٤٢٢ ق

الفردوس
للثقافة و الإعلام

في رحاب

مهرجان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

شكر وتقدير..

يتقدم مركز الفردوس بأسمى آيات الشكر والامتنان لجميع الأطراف والمؤسسات التي ساهمت وساعدت في إنجاح المهرجان وإقامته بالشكل المناسب واللائق، كما نبارك الجهدالقيّم الذي ساهموا به في إعداد هذا الكتاب..

نسأل الله عز وجل أن يجزل لهم الأجر والثواب، ببركة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ..

مدير المركز

في رحاب

مهرجان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الذي أقيم بمناسبة ميلاد مولى الموحدين وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام برعاية مركز الفردوس للثقافة والإعلام ومشاركة هيئة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في قاعة الحوزة العلمية الزينبية في دمشق

١٤٢٢هـ

إعداد

الفردوس

للثقافة و الإعلام

الحمد لله ربّ العالمين ۞ الرحمن
الرحيم ۞ مالك يوم الدين ۞
إياك نعبد وإياك نستعين ۞
إهدنا الصراط المستقيم ۞
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا
الضالين ۞

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى الروح السامية التي لا زالت ترعى ـ من علياء المجد ـ مسيرة الجيل الصاعد في الحوزة العلمية المقدسة في السيدة زينب عليها السلام . .

إلى القائد الفذ الذي أعلن بملء فيه وبصلابة نادرة :

لابدّ من المواصلة حتى لو أريق دمي . .

إلى ذلك المؤسّس المثابر الذي تسنّم علياء القيم . . فدمج العلم بالعمل . . وأردف السياسة بمكارم الأخلاق . . ووصل الليل بالنهار في سبيل الهدف الكبير . .

إلى الشهيد . . المعلّم . . والراحل الحاضر . .

الإمام السيد حسن الشيرازي . .

نقدّم هذه البضاعة المزجاة . .

التي نفّذت فصولها في قلب واحدة من مؤسسات هذا الشهيد العظيم . .

الفردوس

للثقافة والإعلام

مقدّمة

يمنا شطرك يا مولى الموحدين وخليفة رسول ربِّ العالمين

في الحق، أنّ الأمة إذا حسن إسلامها، وانتبهت من وهدتها، فلا بد لها أن تتذكر، بل ويشتد بها التذكر إلى قادتها ورموزها، الذين يعود إليهم الفضل ـ أولاً وآخراً ـ في انتشالها من حلكة ظلام الجهل، حيث لم تكن تدري ما وراءها وما أمامها، إلى نور الإيمان والهداية، حيث أمست أمة ذات تاريخ وحضارة وهوية تميزها من بين الأمم الأخرى..

وليس بدعاً القول بأن أمة محمد ﷺ تعيش اليوم، وقد بلغ عديدها في ربوع المعمورة ما يربو على المليار والثلاثمائة مليون مسلم، والفضل في ذلك، قطعاً، يعود له ﷺ، والحقيقة الساطعة هي أنه ليس لنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى هذا العدد، بل كان لنبينا الخاتم هذا؛ فهو ﷺ قد فاق كافة الأنبياء والرسل

بإقامة هذا الدين المتكامل شكلاً ومضموناً وطقوساً وممارسات، بحيث انتظم مجمل الحياة الإنسانية، ونظمها على صعيدي المعاش والمعاد، وقد ناله صلى الله عليه وآله في سبيل ذلك ما ناله من الجهد والنصب وأشكال المحن، التي لم يقابلها إلا بالجلد والبسالة والحلم والعلم والعقل؛ فكان بحق سيداً عظيماً كبيراً، سيداً للأنبياء والرسل، سيد ولد آدم، سيد العرب والعجم، سيد الكائنات، سيد السماوات والأرضين وما فيهن وما بينهن وما تحتهن...

كل ذلك داخل في رسالته وخاضع لنبوته، هذا السيد العظيم، حبيب ربّ العالمين، قد تخلّق بأخلاق الله، وأدّبه ربّه، فأحسن تأديبه، حتى قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1].

وبلغ من علوّ المنزلة مرتبة من لا ينطق إلا بوحي من الله؛ ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2].

هذا التلميذ لربّه، زق علمه في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وجعله باب مدينة علمه، وسيد البريّة، حيث قال فيه: **يا علي أنت سيد العرب والعجم والشاك بذلك كافر**..

فهذا السيد الذي هو نفس رسول الله، لم ينل هذه الدرجة

---

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) سورة النجم: ٣.

السامقة، والمكانة الرفيعة، والشرف العظيم، شرف السيادة على كافة الناس، إلا بعد دروس وتعليم وتربية وإعداد في حجر رسول الإنسانية، حتى أنه أصبح بعد رسول الله مرتبة في الإطاعة والأمرة والولاية والصدق والشجاعة والإخلاص والذود عن الدين الحنيف.

فأقل ما يقال فيه عليه السلام أنه أعلم الأمة، وأصدق الأمة، وأنبل الأمة، وأكرم، وأشجع، وأطيب، وأفضل، وأفقه وأقدر، وأصبر الأمة، وأعدلها، وأقضاها، وأزكاها، وأنماها، وأشهرها وأشرفها حسبا ونسبا وزوجة ودينا وأبناء وسلالة، فهو سليل هاشم وعبد المطلب وعبد مناف وقصي وعدنان ويعرب وإسماعيل، سليل إبراهيم خليل الرحمن..

فهو عليه السلام النبع الصافي، والمنهل الوافي، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكل هذه الخصال الإنسانية الشريفة، بما سقاه ورفده به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، من الفضائل والنعم الإلهية.

كيف لا؛ وهو عليه السلام أنموذج فريد للعمل الصالح، ومحاربة هوى النفس، والدنيا، والشيطان، والدفاع عن الدين، وإقامة الحق، ودمغ الباطل، والذود عن الأمة وكيانها، مهما كانت التضحيات، ومهما بلغ الثمن..

وإذا أضفنا إلى تلكم الفضائل، زواجه من بضعة الرسول

الأكرم صلى الله عليه وآله السيدة الزهراء البتول التي لا كفؤ لها في الأولين والآخرين، يتسق القول بأنه سيد البرية، عرباً وعجماً، فالكلّ داخل ومنضوٍ تحت سيادته، شاءوا أم أبوا؛ وذلك بنص كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وبحكم العقل الذي لا ندحة عن تصديقه وأتباعه..

أما نص كتاب الله، فقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[1]، وقوله عزّ من قائل: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[3].. وغيرها من الآيات الواضحات الناصعات، من مثل آية المباهلة، وآية المبيت على فراش الرسول صلى الله عليه وآله، وآية الولاية، والقربى، والتطهير، والإطعام، والشكر، والسلام....

وأما نص رسول الله صلى الله عليه وآله على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فحسبنا قوله صلى الله عليه وآله أمام جمع غفير من المسلمين، بلغ ـ على بعض الأقوال ـ زهاء مائة وعشرين ألفاً، في غدير خم: **من كنت مولاه فهذا علي مولاه** ـ ردّدها ثلاث مرات ـ ثم قال: **اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار**..

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة يس: ١٢.

(٣) سورة القصص: ٦٨.

فهذه الواقعة، وهي واقعة الغدير، تُعدّ من أشهر الوقائع في التاريخ الإسلامي، وهي أدلّ دليل على خلافة الإمام علي عليه السلام لرسول الله، وأنه وحده خليفته المعيّن من قبل الله ورسوله.

ومضافاً إلى ذلك أن يلزم أن نذكر إسلام مولى الموحدين عليه السلام، التماساً لإكمال الفكرة، وإتماماً للحجة، فنقول أنه عليه السلام أوّل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله.

فلقد بُعث الرسول صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء، ومن بعده أسلمت خديجة عليها السلام، وهو أمر يسير إثباته على ضوء الأدلة والشواهد الكثيرة المتضافرة.

منها ما جاء في الاستيعاب عن عفيف الكندي، قال: كنت امرءاً تاجراً، فقدمت للحج.. فأتيت العباس بن عبد المطلب، لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرءاً تاجراً، فإني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب فنظر إلى الشمس، فلما رآها قد مالت، قام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام راهق الحلم، فقام معهما يصلي.. فقلت للعباس: من هذا يا عباس، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي. قلت: من هذه المرأة، قال: هذه زوجته خديجة بنت خويلد، قلت: ومن هذا الفتى، قال: علي بن أبي طالب، ابن عمه.. قلت: ما هذا الذي

يصنع، قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه فيما يدعي إلا امرأته وابن عمه هذا الغلام.

فكم هو خليق بكل مسلم واعٍ، سليم القلب، ناصع الجيب، حر الفكر، أن يتبع منهج هذا الإمام الهمام، إن هو أراد سعادة الدارين، واستجلاب الرحمة في المسير والإرساء؛ إذْ هل سمع أو عهد مبدءاً سامياً وفريداً في جميع ما يعهده من النظم والمذاهب السائدة في يوم الناس هذا، كمبدأ أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول في صدد توجيهه للسلطان: إذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئاً، ويقول أيضاً: لو فقدت شاة في الحجاز أو اليمامة، لشعرت بأنني مسؤول عنها إلى يوم القيامة.

وهكذا، فانطلاقاً مما تقدّم، التزم **مركز الفردوس للثقافة والإعلام**، تحت رعاية وتوجيه المرجع الديني الأعلى **الإمام الشيرازي** (دام ظله)، بتنظيم مهرجانٍ كبير، في الثالث عشر من شهر رجب من كل عام، بمناسبة ذكرى ميلاد مولى الموحدين، سيد الوصيين، **الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام، يجهد فيه أقصى الجهد، بدعوة جميع الأطياف والشخصيات الإسلامية والمفكرين والأدباء، من مختلف المذاهب والتوجهات، ومن عدة بلدان، إحياءً لهذه المناسبة العظيمة؛ علّه يصيب غرضه المتمثل في جمع كلمة المسلمين، وتوحيد اتجاههم، ما أمكن، على اتباع وتمثل المنهج الحق، وسلوك طريق النجاة، ببركة مولانا ومهتدانا أمير المؤمنين عليه السلام،

وخليفة رسول ربّ العالمين، وهو يأمل بأن يتوسّع نطاق هذه المناسبة الشريفة، لتشمل كافة أرجاء المعمورة، وأن تحشد جميع الإمكانات والطاقات المتاحة، لهذا الأمر العظيم، حتى ينتظم عقد اجتماع المسلمين، وتتوحد قلوبهم، وتتحد كلمتهم، إنشاء الله تعالى..

٢٧ رجب المرجب ١٤٢٢هـ

دمشق ـ السيدة زينب ﷺ

مدير المركز

سيد فاضل الطباطبائي

alferdaos@maktoob.com

جدير ذكره، أن قاعة الحوزة العلمية الزينبية (محل الاحتفال) قد ازدحمت بالجماهير الغفيرة، منذ الساعة الأولى للمهرجان، إلى درجة اضطر معها الأخوة المسؤولون عن إقامة المراسم إلى غلق أبواب القاعة، وتنظيم محل آخر أوسع خارجها يشمل الساحة الخارجية للحوزة الزينبية والشارع العام، لاستيعاب جموع الناس التي راحت تتدفق على المهرجان منذ بدءه، وحتى نهايته، بلا انقطاع أو فترة، مما أضفى حالة معنوية خاصة وبعداً جماهيرياً متميزاً للمهرجان، فضلاً عن النبع الأصيل الصافي للمعونيات والنفحات الإيمانية، المتمثل في الذكرى العطرة لميلاد أمير المؤمنين عليه السلام..

تصدير

كلمةٌ تفضل بها فضيلة رئيس تحرير مجلة النبأ
سماحة الشيخ مرتضى معاش (دام عزه)

نعيش إحداثيات الحاضر ونراجع ملامح التاريخ الحي في محاولة لاستنتاج مفهومي من مصاديق حاضرة في حيويتها وأخرى مندثرة في سباتها . .

العالم اليوم يعيش في حركة متلاطمة من التناقضات المتصادمة التي حولته إلى كومة متناثرة من البؤس والظلم والانحطاط ، فهو عالم عنصري تتحكم فيه الأقليات عبر إبادة الأكثرية بالاستغلال والاحتكار ، وهذا ما رأيناه في مؤتمر **ديربان** حيث انتصر العنصريون في مؤتمر مكافحة العنصرية خلافاً للشعارات التي ترفعها الديمقراطيات الحديثة في المساواة والعدل..

عالم يتحكم فيه استبداد الحكومات الفردية التي تلخص كل شعوبها في فرد يستبيح أنفسهم وأموالهم ، واستبداد الأقليات في

حكومات نخبوية متلبسة بلباس الديمقراطية تحتكر عناصر القوة والنفوذ والمال وتفرض عناصر الاستهلاك المعولم والإعلام المضلل والإباحية ذات الوجه الليبرالي على أكثرية فقيرة ساحقة..

عالم تحركه الدوافع المادية البحتة وطموح السلطة والسيطرة، فأنتج العنف والعنف المضاد؛ ليعيش العالم دوامات متراكمة من الحروب الدموية يغذيها جشع الرأسمالية المتهافتة على إنتاج القتل والدمار، ببيع أسلحتها المتطورة جداً في قتل الإنسان ودمار الأرض؛ إذ تتم التضحية بكل البشرية من أجل اقتصاد رأسمالي ينتج الاحتباس الحراري طمعاً في حفنة من المال..

كلنا نريد استرجاع التاريخ الحي الذي يرسم لنا ملامح الأمل والتفاؤل في هذه الحياة، التاريخ الذي يعيد كرامة البشر ويؤكد إنسانيتهم.. إن حياة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قطعة زمنية نقرأها في ثرائها بقيمة زمنية تتجاوز الحسابات العادية؛ لأنها أنتجت تراثاً معيارياً كبيراً يتجاوز بعطائه تاريخ الكثير من الحضارات والأمم؛ لأن هذه الفترة الزمنية أنتجت عطاءات ميدانية كبيرة تعجز الكثير من المفاهيم الحاضرة عن استيعاب دلالاتها الحاضرة والممتدة إلى المستقبل..

فالقيمة عند الإمام علي عليه السلام كانت للإنسان الذي يمثل هدف الحياة؛ وبالتالي فإن كل موارد الحياة هي في خدمته، وتدور في إطار حياته الأخلاقية والاجتماعية؛ إذ لا توجد عند الإمام عليه السلام

قيمة تمايز أخرى، كالعشائرية والعنصرية والطبقية، فيقول عليه السلام: **الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه.**

ويقول عليه السلام أيضاً: **الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.**

إنه حضور إنساني كبير في قلب استوعب الجميع فدافع عن الفقير والمظلوم والمسلم والمسيحي والأبيض والأسود..

يقول عليه السلام: **والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جُلب شعير ما فعلته.**

دافع عن معارضيه فأخذوا يتآمرون عليه وهم في حمايته، وهو يعلم أنهم يتآمرون عليه؛ لأنه عليه السلام لا يسبق الجناية بالعقاب، وبذلك رسم الإمام عليه السلام منهجاً سياسياً يحفظ ويحمي للإنسان حريته في التعبير عن رأيه والوصول إلى الحق باختياره، إذ لم تكن السياسة عنده عليه السلام إلا مبادئ أخلاقية وإنسانية ودينية، وليست وسيلة نفعية تبرر فيها الغاية الوسيلة، فلم يكن عليه السلام ليضحي بهذه المبادئ ولو كانت تؤدي إلى شهادته، لأنها الأصل الذي يهدف إلى امتداد القيم وترسخها في عمق ضمير التاريخ البشري.

كان زهده عليه السلام هو نزع لكل عوامل النفوذ والقوة التي تحرك في الإنسان عناصر الجشع والطمع والطغيان؛ فبهذا الزهد الخالص يصبح الحاكم منسجماً مع الحق الإنساني متصادماً مع النزوع نحو

أهـواء البـاطل ؛ فالسـلطة النهمـة تـؤدي إلـى الفسـاد السياسـي والاستبداد المطلق والعنف الدامي . . وزهده عليه السلام قمـة الواقـع التطبيقي لحاكم عادل تتمثل فيه المبادئ التي تصبح رمز قوته في بناء السعادة والعدالة الإنسانية ؛ يقول عليه السلام :

أأقنع نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكـاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش، فما خُلقت ليشغلني أكـل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها،أو المرسلة شغلها تقممها تكـترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها.

ويقول عليه السلام أيضاً :

وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمـها، مـا لعلي ولنعيم يفنى ولذة لاتبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلـل وبه نستعين .

لقد أثبتت معظـم النمـاذج والأنظمـة السياسـية أنـها غـير قـادرة على إيجاد انسجام اجتماعي وسياسي بين السلطة والأمة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والحفـاظ علـى الحقـوق الفرديـة والعامـة ، بـل إنها قادت الناس فـي معظـم الحـالات إلـى نتـائج كارثيـة ؛ إذ يفتقـد معظـم هـذه النمـاذج القـدرة التشـريعية الكاملـة باعتبارهـا أنظمـة وضعية تتداخل فيها المصالح الفردية والحزبية في التشريع ، وتفتقـد القدرة على التطبيق الجيـد ؛ إذ مـع السـلطة يطغـى الفـرد ، وتسـيطر عليه الانتهازية التي تجعلـه يضحـي بكـل المبادئ مـن أجـل الحفـاظ

على السلطة .

لكننا في قراءتنا لتاريخ أمير المؤمنين عليه السلام بدقة وموضوعية وتجرد يمكننا أن نكتشف المنهج السياسي الإنساني المنصف للجميع دون تمييز لفئة على فئة ؛ فهو الذي رفض المبايعة من طريق المساومة على المبادئ ، لأجل حصد الأنصار المتدافعين على المصالح السلطوية ، فهو منهج إنساني يحمي المظلوم ، ويدافع عن حقوق الإنسان في الأمن والحرية ، ولا يمارس سياسة القوة من أجل فرض الإكراه القانوني لتحقيق الضبط السياسي في الدولة..

وفي التطبيق..

كان واضحاً.. زاهداً..

وحيداً في الحق.. لم يداهن ولم يساوم على المبادئ...

نعم ؛ كان يمكن أن يستمر هذا النهج وهذا النموذج ويستثمره العالم الإنساني على طول التاريخ ، لو وجد إنسان ومجتمع يتفهم بعمق الهدف ويستوعب غاياته ويسمو في مبادئه بعد أن يتجرد من أهواء الدونية ومصالحه الأنانية ويتنازل عن مطامعه المطلقة في السلطة والمال .

يمكن للإنسانية عندما يتراكم فيها ويرتفع المستوى الفكري ، وتنضج عقلانيتها ، أن تفهم بعد مرور آلاف السنين ، وتناوب الحضارات ، منهج الإمام علي عليه السلام في الحكم والحياة ، إذ هو وجد في زمن لا يستوعبه وفي حدود تقصر العقول الضيقة عن فهمه .

ما أحوجنا اليوم إلى نموذج ومنهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لإنقاذ العالم من الانحدار السريع نحو الاستبداد والفقر والحروب والأنانية المطلقة.

وقد عشنا هذه الأفكار والقيم في رحاب مهرجان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أقامه مركز الفردوس للثقافة والإعلام، فكان مهرجاناً تنوعت فيه عناصر الذكرى بكلمات قيمة انبثقت من أعماق الفطرة الإنسانية التي اختلفت مذاهبها واتجاهاتها، واتفقت على قيمة أساسية تمثلت في الانتماء الإنساني العميق لتاريخ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يجمع الإنسانية بحقائق وأساسيات يقطع بها الضمير ويثبت عليها العقل وتتعطش لها النفس الباحثة عن الأمن والاطمئنان والسعادة.

نثمن هذه الخطوة الكبيرة لأولئك الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية هذا المهرجان وندعوهم لتكثيف الوجود الإنساني العام لفكر أهل البيت عليهم السلام وهو فكر لا ينضب، قادر على إحياء الإنسانية وشفائها من آلامها..

كلمة الأستاذ الأديب الكبير

جورج جرداق

من لبنان

لعلّ أبرز ما يميّز عظماء الخلق الحقيقيين ويجعل منهم منارات في معابر التاريخ المظلمة، على اختلاف الموضوعات التي يخوضون عبابها والأحوال التي تسم مجتمعاتهم، هو التماسك في شخصية كل منهم تماسكاً يشبه ما بين عناصر الكون من تماسك، والتكامل في سيرته بين الروح الكلية التي يلازمها وما حوله من واقع الناس وأحوال الزمان والمكان، مما يكسب هذه الشخصية صفة الشمول، والتنّوع في الوحدة، موازية بذلك ما في الكون من شمولية، وما فيه من وحدة لا تنقضها التنوعات الجزئية، وكأن صاحب هذه الشخصية يرى الكون كله في جملة كيانه، ويعمل تلقائياً على أن يعكس ذاته على مجتمع الناس.

نظرة واحدة يلقيها المرء على الكون الخارجي وأحواله، تكفيه لأن يثق بأن للكون نواميس ثابتة بها قام وبها يستمر.

ألقى ابن أبي طالب هذه النظرة على الكون، فوعى وعياً عميقاً

ما في أجزائه من تكافؤ وتكامل، وأدرك أن الموجودات المجزّأة في ظاهرها، متفاعلة متكاملة مُوحدة في جوهرها، وأن ما تباعد منها في الزمن الآني مضموم في وحدة طرفاها الأزل والأبد، وأن عناصر الكون جميعاً مترابطة متساندة، وأن حقوقاً افترضت لبعضها على بعض؛ فهزّه ما رأى وما وعى، ومشى في كيانه، فتحركت شفتاه بما جاش في أعماقه وقال: ألا وإنه بالحق قامت السماوات والأرض!..

أما وجوه الحق الذي يشير إليه، فهي ما رآه في نواميس الكون من صدق وعدل وثبات.

وأدرك ابن أبي طالب في أعماق ذاته أن المقايسة تصح بين السماء والأرض اللتين قامتا بالحق، والمجتمع الآدمي الذي لا بد له من أن يكون صورة مصغّرة عن هذا الكون القائم على أركان سليمة وثابتة، وأن البشر لا بد لهم من أن يكونوا متعاونين متكافئين، وأن التعاون والتكافؤ فُرضا عليهم لكي يبقوا ويستمروا، فإذا به يطلق هذا الدستور الاجتماعي الذي ينبثق من دستور الكون الكبير، يقول: ... ثم جعل حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضاً، ولا يُستوجب بعضها إلا ببعض.

هذا القول منبثق من إحساس عليّ بالتعادلية التي تكشف عنها

حركة الكون الكبير بعناصره جميعاً، والتي لا بدّ من أن تكون في حركة المجتمع الآدمي ليبقى ويستمر، فحقوق العباد في منطق عليّ يكافئ بعضها بعضاً، أو تكون الفوضى ويكون الفساد فالزوال.

عناصر الكون لا تأخذ إلا بمقدار ما تعطي؛ فالزهرة إذا أخذت من أمها الأرض ما يحييها وينميها ويعطيها عبيراً ولوناً، فلسوف تأخذ الأرض من لونها وعطرها بمقدار ما أعطتها، حتى إذا تكامل انعقادها وبلغت نهاية عمرها أسلمت للأرض ساقها وأوراقها فاستعادت الأرض ما كانت قد منحتها إياه.

والبحر لا يستعيد إلى غمره إلا ما سبق له أن نشره في الفضاء من غيوم، وأسقطه على البرّ من أمطار.

وكذلك الإنسان في حياته الخاصة، فهو لا يحظى بنعمة إلا مقابل نعمة يخسرها. وعن هذا التوازن بين أحوال الإنسان الخاصة والناموس الكوني، يقول الإمام علي قولاً أشبه بالقانون الرياضي الذي لا يقبل تعديلاً أو تأويلاً: **لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل المرء يوماً من عمره إلا بفراق آخر ونَفَسُ المرء خطاه إلى أجله.**.

أما في الحياة العامة، أو الحياة الاجتماعية، فليس في شؤون الإنسان شأن واحد يشذ عن هذا القانون الذي انتزعه الإمام علي من قانون الكون السرمدي؛ **فحقك على مجتمعك أن يقوِّم هذا المجتمع ما تعطيه إياه، ثم أن تأخذ منه بمقدار ما أعطيته، أما إذا حصلت من**

المكافأة على أقل مما أعطيت، فإن نصيبك عند ذاك ذاهب إلى سواك، وأما إذا أخذت من المكافأة فوق ما أعطيت، فإن نصيب غيرك ذاهب إليك، وإن سواك من الخلق يجوع بما أكلت، وإنك بذلك غاصب ظالم، ووجود المظلوم والظالم في المجتمع مفسدة له ومنقصة في موازين العدالة الاجتماعية.

من هذا المنطلق عالج الإمام الأعظم علي بن أبي طالب أحوال الجماعة في مكانه وزمانه، فعالج منه أحوال كل الجماعات في كل زمان ومكان.

أدرك علي أن اللبنة الأولى في بناء المجتمع السليم، اللبنة التي إن لم تكن هي الأساس فلن يكون هنالك بناء، هي توفير أسباب العيش للجماعة موزعة توزيعا عادلا لا غبن فيه. ومن مبادئه التي تكشف عن هذا الجانب الأهم في معنى العدالة الاجتماعية، المبدأ ـ الأساس نفسه الذي رآه أحد آباء الإنسانية الكبار الشاعر الفيلسوف **جان جاك روسو** في القرن الثامن عشر، أي بعد عصر الإمام بحوالي ألف ومائتي سنة، ليكون المرتكز في بناء المجتمع العادل، والمبدأ الأساس نفسه الذي اكتشفه فلاسفة الاجتماع بأوروبا في أواسط القرن التاسع عشر، عندما أعلنوا أن كل ما يصيبه المرء من نعمة فائضة عن حاجته، لا يكون إلا مما اقتطع من حق أهل العوز، وأخذه منهم اغتصابا.

هذا المبدأ ـ الأساس، حدّده الإمام علي ورسمه بأقوال تنبثق من نظر واحد، وتتلاقى في مفهوم واحد لمعنى (اللبنة الأولى) التي يُبنى عليها المجتمع العادل، ومن أقواله:

ما رأيت نعمة موفورة ـ أي زائدة عن الحاجة ـ إلا وإلى جانبها حق مضيّع.

ما مُتّع غني إلا بما جاع به فقير..

امنع من الاحتكار..

إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة..

الفقر في الوطن غربة..

على هذا الأساس يرى الإمام أن يُبدأ بناء المجتمع العادل السليم، وعلى أساس الرعاية الصادقة الأمينة لهذا المبدأ، تعمل السلطة في نهج علي.

وصاحب السلطان في هذا النهج، هو ذاك الذي انتزع له الإمام علي صورة عن نفسه هو؛ إذ قال: **لو فُقدت شاةٌ في الحجاز أو اليمامة، لشعرت بأنني مسؤول عنها إلى يوم القيامة.**

لقد كان إحساس علي بمسؤولية السلطان، وبمعناه، إحساس الأنبياء والفلاسفة وكبار الشعراء الذين يحيون مثلاً سامية وأحلاماً وأشواقاً لا يعرفها سواهم ومن وحي هذا الإحساس العميق تمثل جهد السلطان الذي عليه أن يعمل كل شيء لخير الجماعة، حتى

إذا فعل، قال له هذا القول الذي ينزع به عن أسمى المشاعر وأنبل المسالك: **إذا فعلتَ كل شيء، فكن كمن لم يفعل شيئاً.**

ومما أثبته الإمام في سيرته وأقواله جميعاً، أن الولاية لا تكون إلاّ من الجماعة وفي سبيل الجماعة، وأن من وُلّي أمر الناس محكوم بمبدأ عام هو العمل لصالح الذين ولّوه أمرهم، والمسلك الذي يؤكد لهم أنه أحدهم، وأنه منهم ولهم لا عليهم. قال الإمام يخاطب الناس بعدما استُخلف:

إنما أنا واحد منكم، لي ما لكم وعلي ما عليكم، والحق لا يبطله شيء. إني، والله، ما أحثكم على طاعة إلا أسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا أتناهى قبلكم عنها.

وفي نهجه أن الشورى أولى؛ يقول: **من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ.. وأن للجماعة ملء الحق في أن يطالبوا الوالي بـ: ألا يحتجز دونهم سراً ولا يطوي دونهم أمراً..** كما يقول، ومما توجه به إلى الولاة، حيث هم من المكان والزمان، قوله الصريح هذا: **إلزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة.**

وفي هذا النهج الذي يجعل الجماعة وحدها مصدر السلطة، ويجعل العمل لخير الجماعة غاية هذه السلطة، إرساء لما نسميه اليوم حكم الشعب، أو الديموقراطية.

وممارسة الديموقراطية تستوجب ممارسة الحرية. ودعوة الإمام

إلى هذه الممارسة، ومواقفه التي ترسخ هذه الدعوة، كثيرة وحازمة. ومن أبرزها: أنه عندما طلب إليه أن يستخلف ابنه الحسن بعده، أبى وقال هذا القول الذي ينتهي إليه الاعتراف بالحريات العامة، وبحق الناس في أن يولوا عليهم من يشاؤون: لا آمركم ولا أنهاكم، أنتم أعلم بما يصلحكم[1].

إذا، فالمنع من الاحتكار والاستئثار والاستغلال، والحؤول دون حصول النعمة الفائضة عن الحاجة هنا والحرمان هناك، والمساواة المطلقة في لحقوق والواجبات، وإباحة الحرية في التعبير والاختيار في كل ميدان، وترسيخ العلاقة السليمة بين الحاكم والمحكوم على أساس هذه المبادئ، ثم تحصين ذلك كله بالخلقية السليمة وبالمحبة والرحمة، هي أبرز النقاط التي يتألف منها نهج الإمام علي، في بناء المجتمع العادل الفاضل.

---

(١) لا يخفى أن الإمامة عند الشيعة الإمامية بالنص الشرعي الخاص من الله سبحانه والرسول الأعظم ﷺ كما في متضافر الآيات والروايات، فضلا عما يقتضيه حكم العقل، ولا إشكال في أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نص على الحسن عليه السلام من بعده ثم من بعده للإمام الحسين عليه السلام، كما نص عليها الرسول الأعظم ﷺ قبل ذلك بالنص العامة والخاصة التي فيها قوله ﷺ: الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا.، وهكذا جاء النص الخاص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام جميعا من علي عليه السلام إلى المهدي المنتظر عجل الله فرجه على تفصيل ذكره الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (الحكم في الإسلام) و(الحكومة الإسلامية).

الإمام علي، عملاق العقل والقلب والضمير، الذي اخترق بعبقريته حدود كل مكان، وكل زمان، والذي وصفه الفيلسوف اللبناني شبلي الشميّل بقوله: الإمام علي، عظيم العظماء، نسخة مفردة لم ير الشرق لها ولا الغرب صورة طبق الأصل، لا قديماً ولا حديثاً..

ليكن فخرنا في غدنا كما هو فخرنا في ماضينا، والنظر إلى الماضي شيء من النظر إلى المستقبل..

ما أجدر أبناء هذا الزمان، في كل أقاليم الأرض، هؤلاء الذين يمعنون في التعبد لصنم وحش هو المال، وينحرون كل القيم تمجيداً له وتعظيماً، ويقدّمون له الضحايا من بؤساء الأرض أفراداً وشعوباً... ما أجدر هؤلاء بأن يَعشوا إلى النهج السليم العظيم المتمثل بسيرة عملاق العقل والضمير وملجأ المحبة والرحمة والحنان، الإمام الأعظم علي بن أبي طالب، وبكل ما فعله وقاله ودوَّنه، وأن يعوه ويطأطئوا رؤوسهم لصاحبه العظيم.

لقد كان علي بخصائصه جميعاً، وسوف يبقى، في كل عقل قويم، وقلب كريم، ووجدان سليم، ففي كل إنسان حقيقي وسويّ شيء من علي لا لقوم ولا لدين هو للناس أجمعين..

كلمة فضيلة الدكتور الشيخ

محمود عكّام

إمام في جامع التوحيد بحلب
وأستاذ في كلية الشريعة

اعتذر فضيلة الدكتور عن الحضور في اليوم الأخير ما قبل المهرجان لأمر طارئ، ولكنه بعث بكلمته لتلقى في المهرجان بالنيابة عنه..

فاتحة الكلام

عليٌّ، عليٌّ عند الله وعند رسوله، ومَنْ في العُلى كعليٍّ؟.

والحديثُ عنه حديثٌ عن أمَّة قائمة لله وبالله، فلا والله ما أفلحت الأمةُ إن عدَلت عن الوصيِّ الرضيِّ، ولا سعدت البريَّة إن تولَّت بعد النبيِّ ﷺ غير علي أولاً، ولا علَتْ قيادةٌ إنسانيةٌ إن اتخذت سوى ذو الفقار راية.

وما الكلام هنا، يا سيِّدي الإمام، من محض عاطفة، بل العقل في غاية التفاعل والنشاط والقلب معهما في اطمئنان جم.

سؤالي الذي أردده هنا:

ما طبيعة الموقف الذي يجب تبنيه حيال الإمام المرتضى؟

وهو نفس السؤال الذي حوَّرتُه في داخلي عن الزَّهراء سيدة نساء العالمين، وكانت الإجابة يومها ثناء وولاء وهي ذاتها ـ بلا

ريب ـ هنا فلن يكون موقفنا مع زوج البتول إلا الثناء والولاء أيضاً.

والثناء: ذكر المحامد والمحاسن والتغني بها وتعبئة الوجدان والعاطفة بها.

والولاء: اقتداء نسيجه حب، وتضحية، وفداء، ونصرة للشخص والمنهج، وعهدٌ على الاتباع والوفاء.

وها أنا هنا أستعرض ما ورد من ثناء على المرتضى عليه السلام على لسان سيِّد الناس وأفضلهم محمَّد صلى الله عليه وآله ومن ثم سأحكي حكاية الولاء ضرورةً دينية إيمانية، لا مناص منها ولا محيد عنها.

شعاعٌ من ضياء الثناء

لست في ذي الفقرة جامعاً لكل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ثناءً في حق علي، لكنني اكتفيت بلُمَع وسردت بعضاً مما ورد، إقامةً للحجة على من قصَّر، ودعماً لمن ابتغى الرفعة في مقام الإيمان أكثر.

١ـ عن سهل بن سعد، أن النبي صلى الله عليه وآله قال في غزوة خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاول الصحابة لها فقال النبي صلى الله عليه وآله: أدعوا علياً، فأتي به أرمداً

فبصق في عينيه ودفع الراية إليه[١].

٢- عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ لما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]، دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي[٣].

٣- عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوماً: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن. وفي رواية: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟! قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[٤].

٤- عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي ﷺ قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدي[٥].

٥- عن البراء بن عازب، أن النبي ﷺ قال علي: أنت مني، وأنا منك[٦].

٦- عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام:

---

(١) أخرجه الشيخان وغيرهما.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) أخرجه مسلم والترمذي وأحمد.

(٤) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم.

(٥) أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي في الخصائص وأحمد.

(٦) أخرجه البخاري، والترمذي، والنسائي، وأحمد، وغيرهم.

أنت أخي في الدنيا والآخرة[١].

٧- عن عائشة، أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب[٢].

٨- قال رجل لسلمان الفارسي: ما أشدّ حبك لعلي؟ فقال سلمان: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني[٣].

٩- عن حُبشيّ بن جُنادة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي[٤].

١٠- وعن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي[٥].

الولاء لعلي عليه السلام المضمون والمؤيد

هذا الولاء مضموناً ذو مستويين:

المستوى الأول:

عاطفي إيماني يعني حباً وارتباطاً وتعلقاً ووداً، فلا والله ما

---

(١) أخرجه الحاكم، والترمذي.

(٢) أخرجه الحاكم، والدارقطني عن ابن عباس.

(٣) أخرجه الحاكم، والطبراني، والخطيب البغدادي عن ابن مسعود.

(٤) أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجة.

(٥) أخرجه أحمد، والترمذي، والدرقطني، وغيرهم.

تحقق إيمان بغير حب علي، ولا حسن إسلام من دون ارتباط بعلي، ولا جَمُل إحسان إن لم يود القلب علياً، ولا اتسمت عاطفتنا بالقرب من الله إن لم يكن في صفحة موضوعاتها علي.

من أجل هذا فلنعلن عهد الحب والارتباط والوداد لعلي، ولنقل إثر ذلك:

ليتنا في صفين لنقف في صفك يا أبا الحسن، وليتنا كنا في الجمل لنتجمل بالانتساب إلى ركن أبي تراب، وليتنا كنا في خلافتك يا والد السبطين، لنبايعك أميراً وخليفة وهادياً وإماماً، ليتنا كنا في عهدك وعصرك لنقول بملء أفواهنا: سلامٌ عليك يا عبد الله، ويا أخا رسول الله، ويا أيها الصديق الأكبر.

نعم، ليتنا كنا معك، لنفديك بأرواحنا يا وليَّ أولياء المسلمين.

المستوى الثاني:

عملي سلوكي حركي، يعني اعتماد قوله، وقبول رأيه، وطاعة أمره، والتزام فقهه وكيف لا؟ وهو من قال عن نفسه: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا شاب فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء؟ فقال الرسول ﷺ: انطلق فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك[1].

وعلي عليه السلام أيضا من قضى أمام رسول الله ﷺ بأمر رسول

---

(١) أخرجه أحمد، والحاكم، وأبو داود، وابن ماجة.

الله صلى الله عليه وآله فقد ورد أنه صلى الله عليه وآله كان جالساً مع ثلة من أصحابه، فجاءه خصمان فقال أحدهما: يا رسول الله إن لي حماراً وإن لهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين وقال: لا ضمان على البهائم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اقضِ بينهما يا علي، فقال علي لهما: أكانا مرسلين أم مشدودين، أم أحدهما مشدوداً والآخر مرسلاً؟.

فقال: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة، وصاحبها معها.

فقال علي عليه السلام: صاحب البقرة ضامن.

فأمضى رسول الله صلى الله عليه وآله قضاءه[١].

وعلي عليه السلام كذلك من قال فيه المصطفى صلى الله عليه وآله: أقضاكم علي، وفي رواية: أقضى أمتي علي[٢].

وعلي عليه السلام هو المشهود له بالأعلمية بالسنة، فقد قالت عنه عائشة: أما إنه لأعلم الناس بالسنة[٣].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أبقاني الله في أرض ليس فيها أبو الحسن، وأعوذ بالله من معضلة ولا أبو الحسن لها، وعلي أقضانا[٤].

---

(١) أنظر: نور الأبصار.

(٢) أخرجه البغوي في (شرح الستة) ١٤/١٧٢، وفي (المصابيح).

(٣) انظر: الاستيعاب.

(٤) الطبقات الكبرى: لابن سعد ٢م٣٣٩، و(أسد الغابة) والحاكم.

وعلي عليه السلام قال عنه النبي صلى الله عليه وآله يوم عرضه على البتول عليها السلام: يا فاطمة أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً[١].

ولما سئل التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح: أكان أحد من أصحاب النبي أعلم من علي؟ أجاب قائلاً: لا والله ما أعلمه[٢].

أفبعد هذه المؤيدات يماري عاقل في ضرورة الولاء العملي السلوكي لعلي عليه السلام.

فيا علماء الأمة ويا فقهاءها: هيا معاً، أجمعوا أمركم على جمع فقه علي ومنهاجه وطريقته، وسنته، جمعاً موثقاً محققاً، واعتبروه، واتبعوه، وخذوا به مدعوين من قبل سيد الناس محمد صلى الله عليه وآله.

لا نفرق في ندائنا هذا بين أحد من فقهائنا، سنِّيهم وشيعيِّهم فعليٌّ يجمعنا، وهديُه يوحدنا، وفقهه يمّتن أواصر الأخوة فيما بيننا.

عليٌ يريد من الأمة اجتماع كلمة ووحدة صفّ.

فتعالوا يا قوم إلى عليٍ لنعلو، وإلى عليٍ لنسمو، وإلى عليٍ لنصفو، وإلى عليٍ لنختم سجل التفرقة ونغلقه، ونفتح صفحات اللقاء والتعاون والتباذل والتناصر، غير ناسين قول الحق جل شأنه:

---

(١) أخرجه أحمد، والمتقي الهندي في (كنز العمال) عن ابن عباس والطبراني في الكبير.

(٢) انظر: (أسد الغابة) و(فيض القدير) ٤٧/٣، و(تراض النضرة) ٢/ ١٤١.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾.

فجزاك الله يا إمام الأئمة عن المسلمين كل خير، أديت الأمانـــة، ونصحت الناس، وها أنت ذا تقول واثقاً: ركزت فيكم راية الإيمـان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عـــدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخـــلاق مـــن نفسي.

ونحن نقول: اللهم نعم، اللهم نعم، قولك صدق، وفعلك عـــدل، وجهادك إرضاء للديّان، فسلام الله عليك في الأولين، وفي الآخريـــن، وفي الدنيا، ويوم الدين.

نفحة من سيدي الإمام علي عليه السلام

يا صهر سيد ولد آدم، يا زوج سيدة نساء العالمين
يا والد سيدي شباب أهل الجنة، يا إمام الأئمة
في رحابك تلتحم الفضائل صفا يخدم شخصك
وتحت راياتك تتزاحم القيم، لتشرف بالانتساب إلى جنابك
وحولك تهفو الرجولة، راجية أن تنفخ فيها بعضا من روحك
لتكون في سدرة الكمال إذ تكون وصفك

سيدي أيها الإمام:

أنت الحكمة عينها، والشجاعة كلها، والبلاغة رأسها، والأمانة أسها،
وأنت لا شك محك إيمان المؤمنين، فمن أحبك فهو المؤمن،
ومن لا، فالنفاق رداؤه والذل ركابه
حظيت بالوصاية فما أروعك! ونلت كمال الولاية فما أعظمك!
منك نسل ختام النبوة، وفي ظلالك تحتمي الفتوة،
فالفتى الحق أنت، وموئل الشهامة والمروءة كذلك أنت.

سيدي:

لقد ولدت كبيرا، ولذت بحمى الرسالة كثيرا

عبدت ربك حقا منذ نشأتك

ولجأت إليه وحده دون سواه في رخائك وشدتك

ما توجهت أبدا إلى السوى، ولا كانت لك هفوة لها سمة الهوى

فحاشاك حاشاك يا مختار المختار، وسيد آل بيت النبوة الأطهار

مدينة العلم أنت بابها، وأمين سرها، والإمامة أبت بتقدير الله

إلا أن تكون ربانها

فيا سيدي يا نور العيون، ويا سيدي يا زوج البتول:

اقبل (محمودا) خادما في عتباتك، وأمله بعض بعض من نظراتك

فورب السماء والأرض إني بك مكين

وإذ أفديك بروحي وأهلي ومالي فإني لدى الحق من الفائزين

سلام الله على ذاتك، وبركاته على صفاتك، وصلواته على سرك

يا روح أرواح الأولياء، وحق حقيقة الأصفياء

ويا بهجة وفاء الأوفياء

وعلي العلا في عالم الإمامة والطهر والنقاء

كلمة العلامة المجاهد الخطيب الأستاذ الشيخ

عبد الحميد المهاجر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبي القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]..

لكي يأتي الموضوع واضحاً لا بد من مقدمة قصيرة:

إن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وجعله مرتبطاً بالطبيعة من جهة، ومرتبطاً بالشريعة من جهة أخرى، فسخر له الطبيعة وأنزل من اجله الشريعة، وانظر إلى نفسي أجد أن لي جانبين من الوجود، ظاهر يتمثل في البدن، وحاجاته، وباطن يتمثل في

---

(١) سورة الزخرف: ٤.

الروح وحاجاته أيضاً، على أن حاجات البدن محدودة في حين أن حاجات الروح بلا حدود، فأنت تطعم ولدك هذا الصغير لقمة من الغذاء فيشبع، وتسقيه جرعة من الماء فيرتوي، ولكن حين تقبله قبلة لا يشبع بل يريد قبلة ثانية وثالثة وهكذا فإن اللقمة غذاء للبدن، والقبلة غذاء للروح ولذلك ينتظر الإنسان كلمة طيبة ليشفي بها غليله، وقد ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. . ﴿**أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[1].

لاحظوا دقة التعبير هنا، فهو يضرب الشجرة مثلاً للكلمة، وأن هناك جامعاً مشتركاً بين الشجرة والكلمة من وجه واحد فقط، وهو أن الشجرة تغذي الابدان، في حين أن الكلمة تغذي العقول والأرواح والنفوس، بل أن عطش الفطرة لا يرتوي ولا يهدأ إلاّ بالكلمة الطيبة وحين يقول الحقّ سبحانه أنّ هذه أكلة أصلها ثابت وفرعها في السماء فإنه يريد أن يلفت أنظارنا إلى حقيقة بالغة الأهمية، وهي أن غذاء البدن من الأرض لأن البدن مخلوق من الأرض وجاء من الأرض في حين أن غذاء الروح من السماء لأن

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٤.

الروح جاءت من السماء للإنسان فالله عز وجل حين خلق الإنسان خلقه من قبضة من تراب الأرض، ونفخة من روحه، أي من روح الله ولذلك نجد كل حاجات البدن محدودة وفي الأرض موجودة، في حين أن حاجات الروح ليس لها حدود ولا وجود لها في الأرض وإنما هي من هدي السماء ومن الوحي فلا بد من إعطاء الروح والعقل والنفس حقها وحقوقها من هدي السماء.

إن البدن جاء من التراب وهو يعود بعد ذلك إلى التراب، بينما الروح جاءت أو جاء من السماء وترتحل بعد ذلك إلى السماء أيضا.

إذن: فالإنسان حين ينتظر إلى وجوده يجد أن له جانبين جانبا ظاهرا ماديا ومرتبطا بالطبيعة، وجانبا مستورا غيبيا ومرتبطا بالشريعة، فالبدن مرتبط بالطبيعة وهو يجري بنفس القوانين والسنن التي تجري في الطبيعة، في حين أن الروح والعقل والفطرة تجري وفقا لقوانين الشريعة الإنسانية، إلا أننا وحين نرى رجلين على مائدة أحدهما يأكل طعاما والآخر يقرأ كتابا فإن كليهما يتغذيان غير أن الأول يغذي بدنه بالطعام والثاني يغذي عقله بالعلم.

إنه كما يتحول الطعام الجيد الطيب إلى طاقة جيدة وطيبة في البدن، كذلك الكلام الجيد الطيب يتحول إلى طاقة جيدة وطيبة

في الروح والعقل والنفس والوجدان. . وكم تكون خسارة الإنسان كبيرة عندما يعيش فقط في حدود بدنه وشهواته، ولا يلتفت إلى روحه وعقله ونفسه وفطرته، إنه جاء ليحمل أمانة عجزت السموات والأرض والجبال عن حملها، فيجب أن يكون هذا الإنسان في مستوى المسؤولية، وإن يرتفع إلى الأعلى أقول ذلك وأنا على يقين من أن الإسلام قد اهتم بحاجات البدن وركز على أهمية الحياة والعيش الكريم وقال: أن من لا معاش له لا معاد له، هذا كله صحيح ولكن الصحيح إن وراء هذه المظاهر المادية والطبيعية سراً عظيماً وهدفاً كبيراً يجب أن نسعى لكشفه والبحث عنه.

وقد أشار الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، لهذه الحقيقة في مناهجه وكلامه وخطبه، وبالذات في كتابه العظيم نهج البلاغة هذا الكتاب المدرسة الجامعة الكبرى والذي هو قطرة من بحر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

يقول القرآن الكريم: ﴿**وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[1] لاحظوا دقة التعبير الرباني هنا، إنه يبدأ بالسمع ثم البصر ثم الفؤاد، وللإنسان بصر وبصيرة، البصر لرؤية الأشياء

---

(١) سورة النحل: ٧٨.

والطبيعة بنور الشمس، والبصيرة لرؤية الحقائق والغيب بنور الإيمان.. وأنها لا تعمى الأبصار ـ أيها الأحبة ـ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.. وإلا فلماذا يجعل الله الفؤاد في الإنسان مع السمع والبصر؟.

إنه يريد من الإنسان أن يكون حامل أمانة بصدق وإخلاص لأنه قال لعلكم تشكرون، والشكر لا يكون إلا في مقابل النعمة والنعمة الكبرى هي نعمة الولاية لأمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.. وذلك حين تمت هذه النعمة في يوم الغدير، ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[1].

بولاية الإمام علي تمت النعمة، ورضي الله سبحانه وتعالى الإسلام ديناً للعالمين، ومعنى ذلك أنه لولا ولاية علي لما كان للإسلام وجود ولا رضىً وهذا هو الواقع الذي أكده عز وجل في القرآن كما أكده الحبيب المصطفى محمد ﷺ، في أحاديث كثيرة وصحيحة.. على أن النعم كثيرة لا تحصى ولكن يمكن حصرها في أربع نعم وهي:

نعمة الوجود: إن الله خلقنا.. ونعمة العقول، إن الله ركبها فينا.. ونعمة العلم لأن العقول لا بد لها من العلم، ونعمة الإيمان

---

(١) سورة المائدة: ٣.

لأن العلم بلا إيمان يتحول إلى كارثة والإيمان لا يكتمل إلا بولاية الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا هو الواقع الذي لا غبار عليه..

اسمعوا الله عز وجل كيف يخاطب نبيه الأعظم محمد صلى الله عليه وآله فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

وهذا هو نداء الفطرة الذي نتحدث عنه دائماً لأن الفطرة هي الروح والنفس والعقل والقلب مجتمعة وهي تشكل الفطرة السليمة.

ولذلك نرى القرآن الكريم حين يتعرض لقضية الزواج وعقد الزواج يبين أن هذا العقد يلبى نداء وغذاء الفطرة فيقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وجاءت الآية بأربعة أشياء وهي كل ما تحتاجه الفطرة البشرية، جاءت بالسكن والمودة والرحمة والتفكير، فالسكن للنفس، والمودة للقلب، والرحمة للروح، والتفكر للعقل، وإذا كان مثل هذا العقد وهو

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة الروم: ٢١.

عقد الزواج يلبي هذه الحاجات كلها، وإن التقصير فيه يضرب السكينة والطمأنينة ويهدم البيوت على أهلها.

فما بالكم بعقد الولاية والبيعة لأمير المؤمنين علي عليه السلام، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[1] والعقود هنا شاملة ولكن المراد بها والمقصود منها تفسيراً وتأويلاً وذوقاً هو ولاية الإمام علي عليه السلام وبيعة الولاية وهذه كلها نحن مسؤولون عنها يوم القيامة، حين يتساءل الكافر الظالم الضال المضل ﴿**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ❖ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾[2].

نحن نقرأ هذه الآيات في سورة طه وفي بعض السور التي تؤكد الإمامة وتركز عليها وإن الإنسان من دون إمام يعد أعمى لأنه لا يعرف الطريق الحق.. ﴿**وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[3].

أو كما قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام لقتاده فقيه البصرة: **يخرج أحدكم فراسخ فيبتغي لنفسه دليلاً** ـ أي يطلب لنفسه دليلاً ـ **وأنت بطرق السماء اجهل منك بطرق الأرض فابتغي لنفسك دليلاً.**

---

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) سورة طه: ١٢٥.

(٣) سورة الإسراء: ٧٢.

وهذا هو الواقع الذي لا غبار عليه، **من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية** ولا يمكن للبشرية أن تعيش بلا إمام ولا قائد ولذلك جعل الله ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة وهو حدث كبير ونبأ عظيم يقول العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب وجماعة معهم قالوا:

كنا جالسين أو جلوسا حول الكعبة، وأقبلت فاطمة بنت أسد سلام الله عليها، وهي حامل بالإمام علي عليه السلام، وفي رواية الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: **كانت فاطمة بنت أسد تطوف حول البيت وقد ضربها الطلق فأقسمت على الله عز وجل بإبراهيم الخليل والرسول محمد** صلى الله عليه وآله **وبالمولود الذي هو في بطنها أن يفرج الله عنها، فانصدع الجدار**، جدار الكعبة، **وانشقت أمامها ودخلت داخل الكعبة** وغابت في باطن الكعبة ورجع الجدار لحالته الأولية، وقالوا كلما أردنا أن نفتح باب الكعبة لم نتمكن من فتحها وكلما حاولنا أن نوصل إليها بعض نساءنا لتوصل إليها شيئا من الطعام ما تمكنا فعلمنا أن الأمر غير عادي وأن هناك سرا عظيما في الأمر.

فلبثت فاطمة بنت أسد سلام الله عليها ثلاثة أيام داخل الكعبة تأكل من ثمار الجنة وقد نزلت عندها نساء الجنة مع مجموعة من الحور العين، كما جرى في ولادة الزهراء فاطمة بعد هذا، وفي

اليوم الثالث خرجت فاطمة بنت أسد، تحمل الإمام علياً عليه السلام، على يديها ووجهه يتلألأ نوراً ويطفح بالبشرى والسعادة، وقد جاءت به تحيله إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فأخذها منها وضمه إلى صدره وقبّله بين عينيه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.

وقد نزل الإمام علي من بطن أمه ساجداً يقرأ القرآن الكريم، وأرجو منكم أيها الأحبة ألا تسارعوا إلى تكذيب أو تضعيف هذه الروايات لأننا مع الأسف الشديد اليوم بهذا العصر ابتلينا في ديننا وصار عندنا من يكذّب هذه الروايات أو يقول إنها ضعيفة وإن سألته لماذا وما هو الدليل قال لك:

عليٌ ولد قبل الإسلام وقبل نزول الوحي والقرآن، فهل يعقل أنّ القرآن قبل نزوله يقرأ؟!!.

وأنا لا أقول شيئاً في هذا المجال لأن الرد على هؤلاء يضيع العمر ويقتل الوقت ولكن فقط أقول: إن القرآن الكريم يتحدث عن عيسى بن مريم وأنه ساعة ولادته كان يقرأ القرآن الكريم لأنه قال: ﴿**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ❖ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ❖ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً ❖ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ❖ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا**

كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ❖ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ❖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ❖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ❖ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ❖ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾(١).

أليس هذا بالقرآن؟ أليس هذا هو القرآن الذي قرأه عيسى بن مريم قبل نزول القرآن؟ لأن هذه آيات موجودة في القرآن الكريم وهي قرآن يُتلى أناء الليل وأطراف النهار وحين قرأها عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه يكون قد نزل من بطن أمه يقرأ القرآن، فلماذا إذاً نستكثر على الإمام علي فضيلة كان الله عز وجل قد منحها لعيسى بن مريم، والإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، هو افضل من عيسى ومن الأنبياء كافة باستثناء محمد صلى الله عليه وآله كما تؤكد الأدلة ذلك من القرآن والسنة والإجماع والعقل.

فالقرآن يقول ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾ وجعل علياً هو نفس النبي والسنة تقول: **يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى**، والعقل كذلك والإجماع وليس الوقت كافياً ولا شافياً للخوض بهذا البحث وهذا الموضوع، وإنما ذكرناه استطراداً للذين لا يرتاحون لذكر فضائل الإمام علي عليه السلام وقد قال لي قائل منهم: لماذا تركز أنت

---

(١) سورة مريم: الآيات ٢٤-٣٣.

على الإمام عليا كان يحيي الموتى ويشفي المرضى ويخاطب أهل الكهف فيسمع جوابهم؟.

قلت له في هدوء: لست أنا وحدي أقول هذا بل بتعبير آخر ليس هذا القول قولي أنا ولا من عندي أخرجته للناس وإنه كلام الله العلي العظيم، الذي حين يذكر عليا في القرآن يذكره في أكثر من ألف آية في القرآن الكريم نزلت في الإمام علي عليه السلام، حتى أن العالم الحسكاني يؤلف كتاب شواهد التنزيل فيذكر ويحصي ويعدد سبعمائة آية من القرآن كلها نزلت في شان الإمام علي عليه السلام.

فالإمام علي هو القرآن الناطق كما قال، وإذا كان الله عز وجل قد منح هذه القدرة ـ قدرة إحياء الموتى ـ لبعض أنبيائه الكرام فلماذا يمنع عليا عنها؟.

وهنا في سياق هذا البحث أبين لكم بعض الحقائق والملاحظات عن ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الكعبة:

أولا: إن الله تعالى لما أمر نبيه إبراهيم الخليل ببناء البيت الحرام وإقامة الكعبة، أمره أن يجعل أهل بيته على مقربة من الكعبة: **﴿ربَّنا إنّي أسكنتُ مِنْ ذُريتي بوادٍ غيرِ ذِي زرعٍ عِندَ بيتكَ المحرَّم ربَّنا ليُقيموا الصَّلاةَ فاجْعل أفئدةً مِنَ الناسِ تهوي إليهم﴾**[1] الخ..

وأمرنا الله أن نستقبل البيت الحرام بوجوهنا، فقال: فولوا

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٧.

وجوهكم شطره. . أو ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[١].

وقال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢]، أي أراد الله عز وجل منا أن نوجه وجوهنا إلى البيت في الصلاة، وان نوجه قلوبنا إلى أهل البيت أيضاً فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، ولم يقل تهوي إليه، وإنما قال تهوي إليهم وهذا هو الحق فصلاة وعبادة في قلب فارغ من حب أهل البيت عليهم السلام لا تعد صلاة ولا عبادة مقبولة عند الله.

ولكي يترسّخ هذا المعنى، وتتأكد هذه العقيدة وتتركز في القلوب جعل الله عز وجل ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة.

ثانياً: حتى حين نصل نذكر الإمام والقائد ونحن متوجهون إلى القبلة. . ولذلك يقول الحق: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣].

إذاً فالإمامة انطلقت من اطهر بقعة في الأرض وعلى لسان رجل عظيم مثل إبراهيم الذي أمرنا الله تعالى أن نجعل من موضع

---

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

أقدامه مكان صلاة وسجود لنا قال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[١]، ويقول عن البيت الحرام ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[٢].

لذلك يقول الشاعر مخاطباً أمير المؤمنين علياً عليه السلام الذي ما ولد مولود قبله ولا بعده في الكعبة قط، وإنما هي فضيلة خصه الله بها، على أنني أتجاوز الحقيقة وأعدوا الواقع إذ قلت: إن ولادة الإمام علي في الكعبة تعد فضيلة من فضائله، لا والله! وإنما هي فضيلة للكعبة التي تشرفت بالإمام علي عليه السلام ولم يتشرف بها فهو نفس النبي بنص القرآن والنبي صلى الله عليه وآله أشرف وأعظم الموجودات، وكذلك الإمام علي عليه السلام الذي يقول: **والله ما لله آية أكبر ولا أعظم مني..**

ومن هنا كانت ولادته في الكعبة شرفاً وفضيلة للكعبة وليست له لأنه شرفها ولم يتشرف بها وهذا هو الواقع الذي لا غبار عليه كما يقول عبد الباقي العمري:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعاً ... ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت أنت الذي حطت له قدم ... في موضع يده الرحمن قد وضعا
سمتك أمك بنت الليث حيدرة ... أكرم بلبوة ليث انجبت سبعاً

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

ويقول الآخر:

ولدته في حـــرم الإلـــه وأمنـــه والبيت حيث فناءه والمســـــجد
بيضاء طـــاهرة الثيـــاب نقيـــة طابت وطاب وليدها والمولـــــد
في ليلة غابت نحـــوس نجومـــها وبدى مع القمر المنير الأســـــعد
ما لف في خرق القوابل مثلـــــه إلا ابـــن آمنـــة النـــبي محمـــد

فجاءت فاطمة بنت أسد بالإمام علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخذه منها ووضع مهده إلى جانبه فكان يرعاه ويسقيه اللبن و يهز مهده بيده، وقد أشار الإمام علي عليه السلام، إلى هذه الحقيقة عندما قال: **ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصـــــة** الخ..

وأنا أود هنا أن أشير إلى نقطة ذكرها الأستاذ الكبير جورج جرداق وهي أن الإمام عليا لم يوصي بالخلافة من بعده لولده الحسن ولا لأحد غيره، وأنا أترك الناس أن يختاروا الخليفة كيف ما شاءوا واستدل على أن هذا هو نوع من الديمقراطية التي يمارسها الإمام علي عليه السلام، وأقول له: يا أستاذ لا يمكن للبشرية أن تختار الإمام والخليفة وإنما هو اصطفاء واختيار من الله عز وجل ولذلك كان الخليفة قبل الخليقة وكان الحجة أول الخلق وآخر الخلق ولا يمكن أن يخلق الله عز وجل الناس من دون إمام ولا خليفة حتى

ولو لساعة واحدة لأنه في هذه الحال سيكون للناس على الله حجته من بعد الرسل وهذا لا يمكن أن يكون.

ولذلك نجد الصحيح في التاريخ والسيرة هو أن الإمام عليا عليه السلام قد أوصى بالخلافة والإمامة لولده الحسن سلام الله عليه فالحسن والحسين إمامان قاما وقعدا.

وكلمة أخرى أقولها: إننا قبل أكثر من أربعين عاما كنا نقرأ كتاب الإمام علي صوت العدالة الإنسانية للأستاذ الكبير **جورج جرداق**، وكان ذلك في أيام زمان السيد البروجردي رحمه الله، وقد أوصى العلماء بقراءة هذا الكتاب لأنه يكشف عن الصفاء الذي يتمتع به صاحب الكتاب ومؤلفه، وهذه حقيقة فجورج جرداق أمامه علي عليه السلام ونبيه محمد صلى الله عليه وآله وربه وخالقه الله عز وجل لأنه لا يمكن لحد أن يصل إلى هذا الفكر الصافي والنبع المتدفق من العطاء، من دون أن يكون قد حاز على شيء كثير من الصفاء والصدق في البحث عن الحقيقة.

أشبه بذلك الراهب الذي كان في ديره في طريق حلب لما أطل من حجرته على سبايا آل الرسول ورأى وجوها لم يعهدها من قبل، ولم يسبق له أن رأى وجوها رغم ذبولها من العطش والجوع والحرمان والضرب، فإنها تتألف إشعاعا ونورا، وخصوصا أنه وقع بصره على رأس ازهري قمري على رمح طويل قد اسند إلى

دير النصراني، فأشرف على القوم وقال:

من أنتم؟!.

قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟!.

قالوا: هذا رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

قال الراهب في دهشة وعجب: ويحكم هذا رأس ابن بنت نبيكم؟!!.

قالوا: نعم.

قال: بئس القوم أنتم، والله لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا.

ثم قال لهم: عندي عشرة آلاف دينار، ودرر وجواهر ولآلئ تأخذونها في مقابل أن تعطوني هذا الرأس يكون عندي تمام الليلة، فإذا رحلتم أخذتموه قالوا: وما يضرنا.

فناولوه الرأس الشريف وناولهم الدراهم والدنانير، فأخذ الرأس وتركه في حجرة وله رائحة أزكى من المسك والعنبر، وله عمود نور يشق عنان السماء، فجلس الراهب يبكي من أول الليل إلى الصباح.

فلما طر وانفجر عمود الصبح قال الراهب: وكان قد رأى محمدا والأنبياء وفاطمة الزهراء قد جاءوا لزيارة رأس الحسين عليه السلام

والبكاء عليه وكانت أمه فاطمة أكثر بكاء عليه، وقد رأى الراهب كل ذلك في المنام فلما أصبح نادى الرأس الشريف مخاطبا له: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن جدك محمدا عبده ورسوله وأنك ولي الله وابن وليه.

ثم خرج من الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام، هذه الحالة والروح والصفاء كلها مجتمعة جعلت النصارى في صوامعهم يذكرون عليا فيخشعون لذكره، وجعلت جورج جرداق يكتب عن الإمام علي عليه السلام، إنه صوت العدالة الإنسانية، وجعلت أديبا وعالما مسيحيا مثل بولس سلامة يقول:

جلجق الحق في المسيحي حتى ... عد من فرط حبه علويا

يا سماء اشهدي ويا أرض قري ... واخشعي أنني ذكرت عليا

ثالثا: أقول بالنسبة للمقارنة التي جرت آنفا بين عقد الزواج وعقد الولاية، أقول: إن الأضرار بعقد الزواج أو ترك الزواج - ومعذرة للعزاب - يؤدي إلى حالة من الاضطراب وعدم السكن.. فما بالكم بمن يضرب العقود كلها، وينقض العهود جميعها ويخالف الوعود برمتها، ما بالكم بمثل هذا الإنسان؟.

لا شك أنه يسرع في السقوط في أودية سحيقة من الجهل

والشك والظلام.

ولذلك نجد الذي ينتقض العهد يبتلى بالنفاق حتى صارت صفة المنافق أنه إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف، فالذي يخلف الوعد يقع في النفاق، فما بالكم بالذي ينقض العهد، وليس كل عهد وإنما هو أكبر وأعظم العهود مع الله وهو عهد الولاية والإمامة والخلافة؟.

ومن هنا كان في المقابل أن الذي يحفظ العهد يجعل له الرحمن ودّا.. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[1].

وتوجد ملاحظة هنا أود أن أذكرها لكم وهي: إذا كان الإنسان المؤمن العادي الذي هو من سائر الناس ـ علماً أن التعبير عن المؤمن بكلمة العادي ليست تعبيراً دقيقاً ولا موفقاً ولكني سقته إجراءاً للمضمار الذي أنا فيه كما لا يخفى على الفطن اللبيب ـ.

أقول: إذا كان مجرد الإيمان والعمل الصالح من مؤمن من سائر الناس يجعل في القلوب مودة له ومحبة، فما بالكم بمن هو الإيمان كله، وهو الإمام علي عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله **برز الإيمان كله إلى الشريك كله؟**. وذلك يوم الأحزاب والخندق، يوم قتَل الإمام علي عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري، في ضربة واحدة

---

(١) سورة مريم: ٩٦.

تلقاها عمرو من سيف الإمام علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ضربة علي يوم الخندق، أفضل من عبادة الثقلين إلى يوم القيامة.**

أجل هذا هو الإيمان كله، وهذه ضربة واحدة منه أفضل وأعظم من كل عبادة يقوم بها الثقلان الإنس والجن، منذ أن خلق الله البشر والى أن تقوم ساعة القيامة..

هذا كله يبين لنا من هو الإمام علي..؟

من هو هذا الإمام الذي كان يبيت طاويا جائعا خشية أن يكون بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع.. فيقول:

أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في خشونة العيش وما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها..

هذا هو الإمام علي الحاكم العادل الذي كان يحكم على ثلاثة أرباع الكرة الأرضية وكان لا يظلم عند أحد أبدا، ذات مرة سمع بواليه على البصرة أي المحافظ على البصرة من قبل الإمام علي عليه السلام، وهو عثمان بن حنيف قد دعي إلى وليمة وذهب لحضور حفلة طعام غذاء فأرسل إليه الإمام علي عليه السلام، كتابا يعاتبه فيه ويقول له:

أما بعد يا ابن حنيف فلقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة قد دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك

الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم محفو وغنيهم مدعو ـ أي أن النقص الكبير في هذه الوليمة هو أن الحضور فيها كان مقصوراً على الأغنياء وأهل الترف، وليس للفقراء ولا للمساكين وجود ونصيب بينهم ـ ثم يقول له: **فانظر إلى ما تقضه بهذا المقضم فما أيقنت من طيبة فنل منه**. أي تأكد من طيب الطعام حتى لا يدخل الحرام إلى بطنك لأن دخول الحرام البدن يسد منافذ الرشد وأبواب الوعي.

ولذلك نجد أصحاب الكهف وهم فتية ربط الله على قلوبهم للحق كيف أرسلوا أحدهم لينظر لهم أزكى أطعمة المدينة ويجلب منها لهم.

﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ❖ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً**﴾[1].

فنجدهم مع عظمة الرسالة التي يحملونها، وحجم القضية التي يجاهدون ويناضلون من اجلها، نجدهم لا يغفلون عن أكل لقمة الحلال لأن الحلال هو الذي جعلهم قادرين على مواصلة

---

(١) سورة الكهف: ١٩.

العمل الصالح: ﴿**كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً**﴾[١]، فأكل الطيبات وهو الحلال هو الذي يجعلك قادراً على ممارسة العمل الصالح.

ولذلك نسمع الإمام الحسين عليه السلام يخاطب أعداءه الذين خرجوا لقتاله يخاطبهم بقوله: **فقد ملئت بطونكم من الحرام فطبع على قلوبكم.**

وهذا هو المؤشر الخطر إذ كيف يبصر من قلبه في عمى ومن بطنه ملئت حراماً وباطن الشيطان في صدور هؤلاء فنطق على ألسنتهم وجرى فيهم مجرى الدم في العروق؟.

أجل؛ يقول الإمام علي عليه السلام: **أنا كتاب الله الناطق**.. أليس علي هو الحق والقرآن حق؟ إذاً فلا يوجد تنافر ولا تضاد بين علي والقرآن، فعلي مع القرآن والقرآن مع علي، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **علي مع الحق والحق مع علي** كما أمر النبي بذلك عمار بن ياسر يوم قال له: **يا عمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن.**

يقول الحق سبحانه عن الإمام علي عليه السلام: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[٢]، وهي آية في أوائل سورة الزخرف فأقرؤها

---

(١) سورة المؤمنون: ٥١.

(٢) سورة الزخرف: ٤.

ولكن قراءة تأمل كما علمنا الإمام الحسين عليه السلام كيف نقرأ القرآن حيث يقول: **إن كتاب الله عز وجل نزل على أربعة أشياء على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق.. فالعبارة للعوام وهم عامة الناس، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء..**

وهنا لاحظوا دقة التعبير القرآني يقول: وإنه والضمير يعود للإمام علي لأنه لا يمكن أن يعود الضمير للقرآن لا حسب السياق ولا حسب الذوق ولا حسب الروايات وإنما الضمير يعود للإمام علي عليه السلام وهو النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه يتساءلون، وهو العلي الحكيم في أم الكتاب، أم الكتاب سورة الفاتحة لأنه هو الصراط المستقيم ونحن نقول: ﴿**اهدِنا الصِّراطَ المستقيم**﴾[1]، والذي يؤكده أن الحق سبحانه يقول في تعريف الصراط المستقيم: ﴿**صِراطَ الذينَ أنعَمتَ عليهِم غيرِ المغضوبِ عليهِم وَلا الضالّين**﴾[2]، وأكبر نعمة هي نعمة ولاية الإمام علي في يوم الغدير حين أعلن الله عز وجل في عرشه ولاية علي، في يوم الغدير وقد أمر رسوله ونبيه وحبيبه المصطفى محمدا صلى الله عليه وآله أن يعلنها يوم الغدير على رؤوس الأشهاد فقال: **من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**

---

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) سورة الفاتحة: ٧.

الخ . .

وإذا كان هذا هو الإمام علي عليه السلام ، فانظروا إلى حياته في كل المجالات وأنقلها لكم باختصار شديد .

هذه الحياة العلوية لن تر البشرية لها مثيلا سوى عند الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله لأن العلم الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يأخذه ويرفعه بموته ووفاته فالبشرية تظل في حاجة لهذا العلم .

إذا فلا بد أن يتركه عند الإمام علي حيث لا يوجد أحد يمكن أن يتحمل هذا العلم أو أن يستطيع أن يحمله أبدا ، أبدا . . ليس هناك سوى أبي الحسن والحسين علي بن أبي طالب عليه السلام .

لذلك يقول : علمني رسول الله ألف باب ويقول النبي صلى الله عليه وآله : **أنا مدينة العلم وعلي بابها** .

وأكثر منه ورد على لسان النبي صلى الله عليه وآله وهو الذي لا ينطق وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى ، حتى قال الإمام علي عليه السلام : **سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء، فأنا اعلم بها من طرق الأرض** . وفي آخر ساعة من حياته كان يقول : **سلوني قبل أن تفقدوني، وخففوا سؤالكم لمصيبة أمامكم.**

وذلك أن التكليف لم يرفع عن الأمة بعد النبي ، ولذلك فقد أودع النبي هذا العلم عند علي عليه السلام ، ثم انتقل هذا العلم الرباني إلى

اثني عشر إماما. من الإمام علي عليه السلام إلى الإمام الحسين إلى الإمام الحسن والى الإمام علي بن الحسين والإمام محمد بن علي الباقر والإمام جعفر بن محمد الصادق والإمام موسى بن جعفر الكاظم والإمام علي بن موسى الرضا، والإمام محمد بن علي الجواد، والإمام علي بن محمد الهادي والإمام الحسن بن علي العسكري، والإمام الحجة صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر والخلفاء الإثنا عشر الذين ذكرهم الله لنبيه وللأنبياء كافة من آدم إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وقد ذكرهم النبي بأسمائهم وحياتهم وكل شؤونهم وتفاصيل مسيرتهم خصوصا حين ذكر الحسين عليه السلام وما يجري عليه يوم كربلاء.

وقد احتجب الله عز وجل عن خلقه بأهل البيت عليهم السلام لأن أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كانوا هم أصحاب الرسالة وأهل الذكر وأهل الرسول وأهل القرآن، وهم الإسلام الصحيح الكامل، وهم الذين الذي ارتضاهم الله لعباده في الأرض، لأنهم كذلك فقد جعل الله المبادئ والقيم والقوانين والسنن تظهر على حياة أهل البيت ناصعة متألقة كما تظهر السنن والآيات المادية في الكون والطبيعة، وكما أن سنن الله في الطبيعة لا يمكن مخالفتها ولا اختراقها، فكذلك سنن الله في القرآن وأهل

البيت عليهم السلام فلا يمكن مخالفتها ولا يمكن اختراقها، لأن اختراقها وتجاوزها يؤدي حتماً إلى سقوط الضحايا وتدمير الحياة تدميراً كاملاً.

وهذا لعمري يحتاج إلى شيء من الدقة والتأمل والتوفيق للوصول إلى الفهم والإدراك، علماً أن إدراك جمال الأشياء هو الذي يثير المحبة في القلوب والأرواح والنفوس، وكذلك إدراك جمال أهل البيت الجمال الروحي والعلمي والعقلي، فإنه يثير الحب في قلوبنا، ويزرع المودة في الأرواح لمحمد وأهل بيته الذين قال الله عز وجل عنهم: ﴿**لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1].

علماً أن العالم اليوم يشبه أمواجاً متلاطمة في ظلمات البحر والبر من الفتن التي جاءت كقطع الليل المظلم وخيمت على العالم الإسلامي والعربي بثقلها وناعقها وهي فتن متلاطمة لا يمكن الخلاص من شرها إلا بالركوب في سفينة أهل البيت عليهم السلام.

وجاءت هذه الحقيقة في حديثين: حديث الثقلين وحديث السفينة، وقد روى هذين الحديثين المسلمون كافة، وكل المذاهب والمدارس الإسلامية، فقد أجمعوا بكلمة واحدة أن الرسول محمداً صلى الله عليه وآله قال: **إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي،**

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

ما أن تمسكتم بها لن تضلوا من بعدي، وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

علما أن هذا الحديث يؤكد حقائق جهة وأهمها أنه يؤكد حقيقتين :

حقيقة أن أهل البيت معصومون من الخطأ والزلل والسهو، والغفلة والنسيان، وإنهم في عصمة من الخطأ، لأنه قال: (لن يفترقا) أي القرآن والعترة؛ والقرآن كتاب معصوم إذا صح التعبير مجازا هنا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإذا عرفنا أن اقتراف الخطأ، وتعاطي الذنوب وممارسة المعصية تفرق بين أهل البيت والقرآن، أقول إذا عرفنا ذلك أدركنا أن الحديث يؤكد عصمتهم وانهم لا يخطئون أبدا.

والحقيقة الثانية التي وردت في هذا الحديث هي أن لا خلاص ولا نجاة ولا سعادة ولا عزة ولا كرامة للمسلمين إلا بتطبيق هذا الحديث وجعله شعارا لهم في الحياة..

أما إذا لم يأخذ المسلمون بهدي هذا الحديث فإنهم لم ولن ينتصروا أبدا، لأن الرسول صلى الله عليه وآله قال مقولة حق: ما إن تمسكتم بها لن تضلوا من بعدي. فعدم الضلال إنما هو في التمسك بالقرآن والعترة أما ترك أهل البيت والتمسك بالقرآن فهذا غير صحيح لأنه يمكن أن نتمسك بالقرآن من دون أهل البيت وذلك أن القرآن هو

يأمرنا بالتمسك بأهل البيت وبمودتهم فكيف يقال: إن التمسك بالقرآن من دون العترة يؤدي إلى النجاح. . أبدا أبدا أبدا، كلا وألف كلا. . إن مجرد البعد عن أهل البيت يقتل وينتفي التمسك بالقرآن.

وعلى هذا الأساس فإن الكلام الذي نسمعه حول التمسك بالكتاب من دون العترة، إنما هو كلام باطل من الأساس، لأنه لا يمكن التمسك بالقرآن ونحن نخالف تعاليم القرآن ونخالف آياته الواضحة في أهل البيت فنكون في هذه الحال، قد أخذنا ببعض الكتاب وتركنا بعضا، أو كمثل الذين جعلوا القرآن عضين، أي آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وما جزاء من يفعل ذلك ويصنعه إلا خزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون.

وإنما ركز القرآن الكريم على أهل البيت عليهم السلام لأنهم أنصع ميزان وأعدل معيار للحق وللإسلام. . فالشجاعة هي الشجاعة عند الناس يتخللها شيء من القسوة والغلظة والخروج على الحدود كما هو واضح ومعروف لدى من يقرأ التاريخ.

ولكن عند الإمام علي عليه السلام تجد الشجاعة هي الشجاعة الناصعة الغارقة بالرحمة والكرامة والنبل والأريحية، فتراه يجلس على صدر عمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق ويتباطأ في قتله وقطع

رأسه، ثم بعد ذلك يحتز رأسه وحين يسأله أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن سبب التأخير الذي حصل عند قتل عدو الله عمرو قال الإمام علي عليه السلام: **إنه شتمني وأثار غضبي فما أحببت أن أقتله تشفياً لغضبي وغيظي، فأردت أن يسكت عني الغضب فاقتله لله عز وجل.**

علماً أن غضب الإمام علي هو غضب الله ولكن لاحظوا دقة المواقف هذه في حياة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك كانت السماء تسجل كل خطوات هذا الإنسان العظيم بحروف من نور على جبهات الحور العين..

إنه يعطي خمسة أرغفة من خبز الشعير للمسكين واليتيم والأسير، فينزل قرآن يتلى أناء الليل وأطراف النهار في سورة اسمها سورة الدهر، وسورة الإنسان وهي تتحدث عن رحلة الإنسان في طريق التكامل من عالم الذر إلى النطفة إلى الجنين إلى الوليد إلى الشاب إلى الشيخ إلى أن يصل إلى درجة أن يعطي لوجه الله وأن يعمل لوجه الله.

فهذه السورة نزلت لتقص علينا، رحلة التكامل في حياة الإنسان من عالم الذرة إلى عالم الآخرة، وكان التكامل هذا لا يحصل إلا بعد أن ندخل في بيت الإمام علي عليه السلام، ونصغي إليه بأسماعنا خاشعين لكلامه وفكره ومواقفه.

يقول القرآن: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**

❖ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ❖ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ❖ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[1].

ونجد الإمام علياً عليه السلام يقول: **أما لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى، أو أقول كما قال القائل: وحسبك داءاً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد.**

تعلمون أيها الأحبة أن العالم اليوم يعيش المأساة الإنسانية بكل أبعادها في مجالات شتى في الاقتصاد والسياسة والاجتماع، وفي مجال النفس والأسرة والثقافة والعمل وكل شيء.. إنها المأساة المرعبة التي تطل بوجهها البشع على عالم اليوم وإنسان اليوم..

وقد أحصوا عدد الذين ينامون بلا طعام ولا عشاء فوجدوا أن عددهم يفوق المليارى إنسان في العالم.

يقول: لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح.. لاحظوا أنه لم يقل ذاك أو ذلك وإنما قال هذا إشارة للقريب أي أن كل شيء سهل ميسر في متناول يد الإمام علي عليه السلام

---

(١) سورة الإنسان: ٨-١١.

لو أراد أن ينعم في رخاء العيش وبحبوحة الطعام، ولكن هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا، يخاطبه الفرطوسي:

وبيتك وهو بسيط بما حوته جوانبه الأربع

فـــزاوية حـــفة فـــيها الحصير إلى جنبه جرة توضع

وأخرى بها من جريد النخل سرير قوائمه ترفع

وآنية الطين وهي الكـــؤوس وفي كف مالكها تصنع

وتلك رحى مجلت راحة لطحن الشعير بها تسرع

كوخ وجبة صوف ثم في طبق قرص شعير بكف الطهر مطحون

هذه علاقة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمجتمع وبالناس، يقول لمالك الأشتر حيث أرسله إلى مصر واليا وحاكما عليها: **واشعر قلبـــك الرحمة والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريـــا تفتنـــهم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.**

لاحظوا ليلة ضربة الإمام علي عليه السلام في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان في سنة أربعين للهجرة يقول ولده الإمام الحسن عليه السلام: لما دخل الطبيب أسير بن عبيد الله الجراح ورأى أثر الضربة والسم قد سرى في بدن الإمام وصف له اللبن الحليب يقول:

الخبر تسرب خارج الدار لحظات وإذا أسمع جلبة وضوضاء في خارج الدار يقول: خرجت من البيت وإذا أرى أكثر من مئتي طفل

وطفلة صغار يتامى كل واحد منهم يحمل بيده قدح فيه لبن لعلي أمير المؤمنين عليه السلام . .

انظروا إلى هذا المنظر ! ! هذا الإمام هو الذي يجعل قلبك مرتبطا به ، الإمامة في القلب تنطلق من القلب .

ضرار لما دخل على معاوية وقال له معاوية في موسم الحج في منى : يا ضرار صف لي عليا أنت أديب عندك قدرة على الوصف ومن أصحاب علي .

قال : أعفني .

قال : لا بد من ذلك .

قال : إن كان لا بد من ذلك ؛ لقد كان والله علي أمير المؤمنين عليه السلام بعيد المدى ، شديد القوى ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يستأنس بالليل ووحشته ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا دعوناه ، ويعطينا إذا سألناه ، ونحن والله مع قربه لنا وقربه منا وتقريبه إيانا لا نكاد نتكلم هيبة ، له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين . .

بعد ذلك يقول : وأشهد أني لقد رأيته في أحد مواقفه وقد أرخ الليل سدوله ـ انظروا إلى الحاكم الذي يخاف الله كيف يكون ـ وغارت نجومه رأيته في محرابه قابضا على لحيته الشريفة يتململ

تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، يقول: **يا دنيا إليك عني؛ أبي تعرضت أم إلي تشوقت ما حان حينك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيك.**

ثم يقول: **آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق..**

وكان يقول وهو قسيم النار والجنة يخاطب النار يوم القيامة يقول يا نار خذي هذا ودعي هذا، يقول: **آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته**، ثم يغرق في البكاء..

هذا أمير المؤمنين عليه السلام لكن أقول كلمة هنا بعد هذه المقدمة والكلمات التي تفضل بها العباقرة والأساتذة، والكلمات التي تأتي والآن الدكتور أسعد علي الله يبارك فيه يشنف أسماعنا ويرطب قلوبنا ويضيء أفكارنا بكلامه الطيب، أنا أقول كلمة أيها الأحبة اليوم عصر الفضائيات والإعلام والأقمار الصناعية والفضائيات في كل مكان، وما من دولة من دولنا الدول العربية والإسلامية إلا وتملك أكثر من فضائية، بعض الدول عندها عشرين فضائية، لكن لاحظوا بالله عليكم هذه الفضائيات التي تعمل على مدار الساعة من يظهر بها أربع وعشرين ساعة؟.

ماذا يظهر بها؟ ابحثوا في هذه الفضائيات، هؤلاء العرب هؤلاء المسلمون هؤلاء الذين ينتمون لمدرسة أهل البيت وعلي بن أبي طالب عليه السلام شاءوا أم أبوا في العالم كله، انظروا إليهم وابحثوا

هل تجدون هناك اسما لعلي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الفضائيات؟ ألا يستحق علي بن أبي طالب عليه السلام أنْ يكونْ له حصة ساعة بالأسبوع؟!.

وإذا خرج من يتحدث في الدين فأبعد ما يكون عن علي أمير المؤمنين أبدا، الكلام يكون جاهز وحاضر التاريخ أيضا موجود.

أحدهم ذاك اليوم كان يتكلم عن فضائل يزيد بن معاوية وما أدري أي فضائل له كانت؟!! استمرت الجلسة ثلاث ساعات كله كذب ودجل وافتراء وتزييف حقائق فضائل يزيد حتى أردت أن اتصل بالتلفون ولكن أعرف أنهم لن يسمحوا لي بالكلام.

كنت أقول له أين فضائل يزيد؟ من الفضائل التي يجب أن تذكرها أنه أباح المدينة ثلاثة أيام لجنوده؟ أنه هدم الكعبة وأحرقها وهلك يزيد والكعبة مشتعلة بالنار.

من فضائله أيضا، قضية كربلاء لماذا لا تذكرها أنت؟.

بكل وقاحة يطلع بالتلفزيون وبالأقمار الصناعية ويتحدث عن فضائل يزيد بن معاوية ولا يحترم مشاعر المسلمين وليس عنده ذرة من الذوق، وإذا أراد أن يرتفع إلى مستوى أعلى فمروان بن الحكم موجود وعبد الملك بن مروان موجود وهؤلاء الصفوة موجودين..

فأين أهل البيت عليهم السلام؟ لا أحد يذكرهم أبدا أين علي بن أبي

طالب عليه السلام أنتم أبناء علي مسؤولون أمام الله وأمام الحق، والواقع اليوم نحن نقابل جيل كامل في العالم لا يعرف شيئا عن الإسلام، ولا عن أهل البيت عليهم السلام، المسلمون الآن يعيشون حالة من عدم التوازن، انظر كل مسلم يتهم نفسه انه متهم.. عربي متهم.. أنت عربي متهم بأي شيء متهم؟!!.

متهم بأنك ضد السلام ونحن أهل السلام ونحن أهل الرحمة ونحن منا انطلق السلام والإسلام من علي أمير المؤمنين عليه السلام، من أهل البيت عليهم السلام لكن مع من تتحدث؟ هل عندك وسيلة إعلام تتكلم فيها وتحكي معها؟!.

لقطة أمس بالليل لقطة cnn أظهرها أنه جماعة موجودين يدعون بأنهم يمثلون الإسلام اليوم في دولة من الدول الإسلامية وهذه اللقطة كيف جاءت كاميرة الـcnn ركزت عليها.

فيأتي الآمرون بالمنكر والناهون عن المعروف وبأيديهم (توثي) على التعبير العراقي، وهي عصا غليظة، وأمام العالم في مليارات البشر يتطلعون إلى الـcnn وهذا بعمامته يضرب النساء على رؤوسهن وهن محجبات، يضربهن على رؤوسهن ضرب.. ضرب.. ضرب حتى أدمى رؤوس النساء وهن يلذن بعضهن ببعض!!..

هل هناك مستوى منحط أكثر من هذا الانحطاط؟!.

أنك تصور الإسلام من خلال هؤلاء!!.

تصوروا للعالم أن هذا هو الإسلام حتى الغرب والشرق والعالم يقول الإسلام مجموعة وحوش!.

ولكن انظروا إلى الإسلام.

يقول الرسول ﷺ : **من رفع يده على امرأة رفعت له يد من نار.**

الإمام علي عليه السلام لما سمع جنود معاوية يدخلون الأنبار ويدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة والمعاهدة هي المرأة المسيحية النصرانية أو اليهودية فينتزع حجلها وقرطيها ورعثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نالوا منهم رجل كلم ولا أريق لهم دم بعد ذلك. الإمام علي عليه السلام يقول: **ولو أن امرءا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان ملوما عندي، بل كان به عندي جديرا..**

إذا يسمع أحدهم أن هؤلاء ضربوا النساء، ويموت من الغصة الإمام علي لا يلومه، كان يبكي على المنبر، علي يبكي على المرأة المسلمة والمرأة المسيحية والمرأة اليهودية، كان يبكي عليهم الإمام علي لأنهن مظلومات.

فأنتم أبناء علي أيها الأحبة يجب أن تكون عندنا أقل أضعف الإيمان قناة فضائية بالعالم باسم علي بن أبي طالب عليه السلام لنشر فكر الإمام علي، وإلا فهذا اليوم والليلة مولد أمير المؤمنين عليه السلام فأي

إذاعة فتحتموها واستمعتم إليها وسمعتم أن الليلة واليوم مولد الإمام علي عليه السلام؟.

وأي جريدة قرأتموها وأي صحيفة تكلمت عن ولادة الإمام علي وأي محطة فضائية أنتم تديرونها؟ أصبحت الفضائيات أربع وعشرين ساعة للرقص والغناء والمطربين واليوم أصبح العصر عصر الطرب. صار آخر الزمان وصرنا نأخذ أخلاقنا من مطرب ومطربة.

وأصبح هذا المطرب هو الذي يوجه شعوب العرب والشعوب الإسلامية ويبين لهم كيف يعيشون حياتهم.

يجب أن نتخذ وننطلق من هذه الذكرى أيها الأخوة، فوالله الذي لا إله غيره همم الرجال تزيل الجبال، فالذي عنده همة عالية ويركز ويتحدث يمشي الآن بالعالم، يمكن لكل إنسان أن يفتح إذاعة، يفتح محطة تلفزيون، مواقع بالانترنيت، هذا الانترنيت الموجود أنظر إلى خصوم أهل البيت بالانترنيت كيف يتحدثون وسباب وشتائم وقذف ويا ليت عندهم شيء من العلم والمعرفة.

على كل أقرأ لكم الأبيات لأن فتح أمامي باب لا أريد أدخل فيه.

ولا بأس بعد ذلك تذهبوا إلى السيدة زينب عليها السلام وكنتم عندها حتى إذا الباب مغلق تسلموا عليها تباركوا لها بولادة أبيها أمير

المؤمنين، هي الحبيبة العزيزة الغالية البطلة:

محمد النـــبي أخـــي وصـــهري ... وحمزة سيد الشـــهداء عمـــي
وجعفر الذي يضحي ويمســـي ... يطير مع الملائكـــة ابـــن أمـــي
وبنت محمد فاطمـــة الزهـــراء ... ســـيدة نســـاء العـــالمين عليها السلام
وبنت محمد ســـكني وعرســـي ... منوط لحمها بدمـــي ولحمـــي
وسبطا أحمـــد ولـــداي منـــها ... فأيكم لـــه ســـهم كســـهمي
ســـبقتكم إلى الإســـلام طـــرا ... صغيرا ما بلغـــت أوان حلمـــي
وأوجب لي ولايتـــه عليكـــم ... رسول الله يـــوم غديـــر خمـــي
فويـــل ثم ويـــل ثم ويـــل ... لمن يلقى الإله غـــدا بظلمـــي

صلوا على محمد وآل محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور

أسعد علي

من سوريا

مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين
باللغة العربية خارج الوطن العربي

البسملةُ المدمَّجة

السلام عليكم..

أيها المبتهجون بمولود الكعبة . .

وأسلِّم على الحضرة المقدَّسة . .

ببركات البسملة، ذات الدوائر المتصلة الواصلة . .

باسمهِ تعالى..

هاتان الكلمتان: حضرتان . .

تجتذب أولاهما: أسماء الجلال والجمال . . فالأسماء الحسنى كلُّها: تتفتح من هذه المفردة الفريدة؛ لذلك يقول مُوجِّهو وجوههم: باسم الفاطِرِ . . باسم الرحمن . . باسم الرحيم . . باسم الواسع والكريم . .

لكن الذات الجاذبة إليها: تتعالى عن الأسماء جميعها . . وعما تثمره من الصِّفات . .

وهكذا تكون الكلمتان: إثبات لما لا حصر له من جلال وجمال.. وتنزيه للذات المتعالية عن كل ما يمكن أن يقال..

فببركات اسمه تعالى: أسلم على حضراتكم الذاكرة الوفية..!

حضرتا الصدق والثقة

وبمثل يوم المناسبة من الكلمات الملكات: نختار لتحيتكم من مولود الكعبة.. ألسنا معاً: في مهرجان الوفاء لمولود الثالث عشر من رجب.. قبل أربعة عشر قرناً..

ولد ابنُ أبي طالب: في الحرم الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام..

ولد مولود الكعبة عليّ من أبوين هاشميين، هما: عبد مناف بن عبد المطلب، الشهير بأبي طالب.. وفاطمة بنت أسد، الممجَّدة عند خاتَم الأنبياء مُحمَّد بن عبد الله، بن عبد المطلب، لأنها كانت بمثابة أمِّه.. وتركت في قلبه آثار حنان، جعلته صلى الله عليه وآله يعبِّر عنها بعبارة حياة، تفوق بلاغات اللغات.. وتذكرون أسلوبه السلوكيَّ في وداعها.. وأيَّة أسلوبية فائقة الإشعاع، تلك التي تعطي ثوب النبيِّ للأمِّ المتوفاة.. بل تعطي بردة التقدير، بالنزول إلى قبرها؛ ليمنحه من إشعاعِ مقدَّس حنان الرحمة العالمية..

تلك هي أمُّ مولود الكعبة، عليَ.. بنظر المبعوث رحمة

للعالمين. . وذلك هوأبوه، عبد مناف بن عبد المطلب. . الجَدُّ الذي تعرفونَ من مواقفه: ثقته برب البيت الذي يحميه. . وتعرفون تقدير النبي لذلك الجَدِّ المشترك بين مولود الكعبة، علي، وبينه. . من منكم لا يحفظ العبارة الشهيرة، المنقولة عن النبي ﷺ في موقف من مواقف الشدائد؟:

أنا النبيُّ لا كذبْ أنا ابن عبدِ المطَّلبْ

ألا تعني عبارة الانتماء هذه: الثقةَ القصوى بإيمان الجدِّ المؤمن الواثق بربِّه. . ؟!

قد يأخذنا الفكرَ بأجنحته إلى مثلِ الموازنة بين صدق النبوة المتصلة بالرب الأكرم، الذي علَّمَ بالقلم. . وبين ثقة الواصل المكاشف في ميدان العمل. .

الحضرتان، حضرتا الصدق والثقة: وجها النظرية المعلومة. . والحركة العاملة. . ويقال: بالغيب والإيمان به عبر الفعل الممارس بالشهادة البالغة. .

ألم تترجم سورة الفيل: ثقة الجد المشترك بربِّ البيت الذي وُلِدَ فيه مولود الكعبة علي عليه السلام؟!.

كيف نختار الكلمات

ثقة النبيِّ بجدِّ عليٍّ وجدِّه: أخاذة إلى كلماتٍ من مولود الكعبة ترمز إلى يوم مولده في الثالث عشر من رجب. . .

الكلمات المختارة . . إذا اعتبرنا كلمتي البسملة إطاراً للصورة . . تكون كلمات مولود الكعبة : ثلاث عشرة . . لأنه ولد في الثالث عشر من رجب ، سنة ستمائة ميلادية . . واستمر جهاده المنسجم مع المقام الذي ولد فيه عليه السلام ، حتى سنة إحدى وستين ميلادية بعد الستمائة . .

كيف ننتقي من محيطات جهاده : كلمات على رقم يوم ميلاده ؟ .

هل يساعدنا الخبراء؟

هل يساعدنا بالانتقاء من وازن صوته بصوت العدالة الإنسانية المطلقة . . وصوت سقراط قديماً . . وتطلعات واضعي ميثاق الأمم المتحدة حديثاً . . ؟

ما رأي الدكتور جورج جرداق ؟ .

ألا يستطيع أن يكتشف موسوعة في مثل قول من نكرم أنفسنا ومجتمعات بني آدم بمهرجان ذكراه؟

لقد عرفتم موسوعة كلام جورج جرداق بما رأى وسمع . . فهل نختبر مجدَّداً : أربع كلمات . . واثنتين . . وسبعاً؟! .

آفاق الضمان الثلاثة

واردات كلمات عليٍّ ، لمهرجان الحضرة الزينبية : من ثلاثة آفاق . .

(أ) أفق : السَّعة مع الواسع الرزَّاق : **عياله الخلائق ضَمِنَ أرزاقهم**.

(ب) أفق : العلائق : **أحسِنوا في عَقِبْ غيرِكم تُحفظوا في عقِبِكُم**.

(ج) أفق : الأخلاق التعاملية : **الحِلمُ عشيرة**.

كيف نرى مسيرات هذه الآفاق بعد أربعة عشر قرناً من ميلادِ مولود الكعبة ، الذي رَسم للأجيال مُصَوَّراتها ؟

كيَف تُحيطُ القراءة بدلائلِ أسَرار هذه الكلمات الثلاث عشرة ؟

نتوكل على الله . . ونقرأ وفق الحضرة المقدسة الزينبية . . بحرية . .

أفق: السَّعة مع الواسع الرزَّاق..

أفق السَّعة المطلقة . . . سعة الذات ، في تجليات ما خلق الخالق من خلَائق . . وفي التزامات الموجِدِ بضمان أرزاق الموجودات . .

ومن هذا الأفق : وردتنا الكلمات الأُمّات . . من الفقرة الثانية في خُطبة الأشباح . . وهي مربَّع مفردات : (عيالَه الخلائق . . ضَمنَ أرزاقَهُم . .) .

الخلائق : كلمة جامعة ؛ مفردها : الخليقة . .

والخليقة: كل ما خلقه الله.. فمن يحصي ذلك الكل المجموع من الخلائق، إنسها وجنِّها وملائكتها.. ما يعيش منها على الأرض، بحراً ويابسة.. وما يعيش منها في السماوات، خافياً وظاهراً..

أولئك الخلائق كلهم: عيالٌ لخالقهم.. فهو ربٌّ أربابهم.. وعليه مسؤوليات إعالتهم.. وقد ضَمن لهم ذلك.. وإشارات القرآن الرزاقية: لا تخفى على محبِّي الحياة وربِّها الحيِّ القيوم.. حتى أزهد الزهاد، عيسى بن مريم.. طلبَ لتمام مائدته: عيداً للأول والآخر.. ورزقاً من خير الرازقين، الذي (عياله الخلائق).. وهو الضامن لأرزاقهم المادية والمعنوية.. لأن نزول المائدة من السماء آية من الله.. وذلك الوجه الأعلى من أرزاق العيد والمعجزة.. والتأكيد على الرزق مجدَّداً: يتمسك بخير الرازقين[1]..

إن الدعاء بآية المائدة: **رزق عظيم.. فاتخذوه وِرداً..**

وهي الحاملة رقم مجموع سور القرآن من المائدة..

وهي المنبع الذي جرت أنوار أقباسه في كلمات مولود الكعبة الأربع (عياله الخلائق ضمن أرزاقهم).

أفق: العلائق..

---

(١) سورة المائدة: ١١٤.

الأفق الثاني: أفق العلائق التي ينبغي التزامها بين الخلائق.. وصورتها المبنية بسبع كلمات:

أحسنوا في عقِب غيركم تحفظوا في عقبكم[١].

هذه الكلمات السبع في أصول آداب الدين والدنيا..

وتلك الأصول: إحدى وصايا مولود الكعبة، الإمام، لأصحابه المحبين في كل مقام.. ومن تلك الأصول: اقتطف الشريف الرضي ثمرات حكَمِ نهج البلاغة..

الخطاب: توجيهيٌّ من أمير حكومة الإسلام، الذي هو، عند الله، لخلائقه أجمعين.. والآية الثالثة والثمانون من سورة آل عمران: شديدة السطوع على آفاق الأكوان والأنفس الإنسانية..

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٢].

إن الرجوع إلى من ضَمِن الأرزاق للجميع: مِنَ الأهمِّ الذي لا تنبغي الغفلة عنه..

وتَلازُم الكلمات السبع: يستفز الموهبة والثقافة؛ ليكون المُخاطَبون بمستوى الإحسان في عقبِ غيرهم..

وليستحقوا ضمانَ السلام المحافَظِ على حياة من يُنجبونهم،

---

(١) حكمة ٢٦٤.

(٢) سورة آل عمران: ٨٣.

وذلك عَقبُهم . .

إن الضمير المخاطب في فعليّ (أحسنوا . . . تُحفَظوا) : يضمن سلام الأجيال المستقبلية ، إذا أُجيبَ الطَّلَبُ في حاضرِ الآباء والأمهات . .

طَلَبٌ له جواب

إذا استُجيب طلب ابن أبي طالب للإحسان بعقب غير المخاطبين : كان الحفظ لأبناء المُخاطَبين المستجيبين وبناتهم . .

وعبارته عليه السلام مُشعَّةٌ مُرشدة إلى مراتب السَّير إلى الله . .

فالإسلام رتبة تؤكدها سورة الحجرات ، على صورتها التي تعلوها رتبة الإيمان الداخل في القلب . . وهكذا يتجلى الإحسان : تاجا للإيمان . .

الإحسان: رتبة مشعة عن الإيمان . . والإيمان : رتبة ينالها المسلمون إذا دخل في قلوبهم . .[1]

والعرفان: رتبة تعمر بالخشوع جوارح القالب ومسابح القلب . . كما يفهم من معاني سورة الحديد[2] .

وعندئذ يكون الوقوف عند الحدود رسوخا . . إلى أن يجيء

---

(١) سورة الحجرات: ١٤-١٨.

(٢) سورة الحديد: ١٥-١٨.

الخطابُ بِنعَمِ الذوق . . ويرى الموفقون تاج سورة الزُّمر[١] .

الكلمات السبع: نواة ومرآة..

كأنها المختبر التجريبي لأدب الدين والدنيا . .

فالمحسنون: يعبدون الله كأنهم يرونه . . لذلك يظلون في النباهة . . ويشعرون بحضرة ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٢] . .

ويهابون حضرة ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[٣] . .

عقبُ المقرَّبين هؤلاء: مغايرٌ مسلكاً وخلقاً . . لذلك يُطلَبُ الإحسان بهذا العقب . . واتباع الحسنى معهم: يعطي فرصة لنجاة المتبعين . .

سياق العبارة المحكَم: يُظهِرُ عقب المخاطَبين . . وعقب المتكلم . . أومَن يمثلهم المتكلم . . وهذا الموقف المفرِّق: دقيق جداً . . وشافٌّ كعمد السماء، وكالهواء . . لذلك نُحيلُ إلى فم النبع القرآني الأصفى . .

فالآية الثامنة والعشرون من سورة الزخرف: تحدد التلازم بين الكلمة الباقية وعقب غيركم . . ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

فالضمير عائد إلى أبي الملة، صاحب الكلمة الطيِّبة، التي

---

(١) سورة الزمر: ٧٢-٧٥.

(٢) سورة ق: ١٦.

(٣) سورة المجادلة: ٧.

﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (١)، كما في السورة المسمّاة باسم أبي الأنبياء (إبراهيم) . .

كلما تأملت بالكلمات السبع : أعطتني موسماً جديداً . . باتجاه العقب المنبعيّ ذي الكلمة الطيِّبة الباقية . . وباتجاه العقب المستمرِّ المُحافظ على صفاء الإحسان في كلِّ آن . .

تُرجم أحد مواسمها إلى الإنكليزية ، والسويدية ، والفرنسية ، والأسبانية . .

وكانت جاذبية إلهامه في الأسبانية : آخذة إلى قيام مُترجمه بمحاولة أخَّاذة بدورها . . وهي ترجمة معاني سور القرآن كلها إلى الأسبانية : لمصاحبة العقب الذي تُركت لدنه الكلمة الطيِّبة . .

ولغرابة السلوك الذي سلكه صديقنا وابننا (فونتين كاستِون) من سانتياغو ، عاصمة تشيلي : وضَعتُ حكايته مع الكلمات السبع وما استلهم منها . . في كتابنا (إنسان الجنة ـ ب) . . ووضعت على موقع الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية ؛ ليُعدى بروح الكلمة الباقية مستحقوها . . (الصحف٥٢٣-٥٢٥ بالإنكليزية) . . وبالعربية وبالإنكليزية (الصحف ٢٦٦-٢٧١) . .

الكلمات السبع: من حِكَم نهج البلاغة . . وهي الحكمة (٢٦٤) الرابعة والستون بعد المئتين . .

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٥ .

وعنوانها في شرحنا العصري (لِيُحْسَنَ لأبنائكم) . .

سورة الفتح الجديد

عنوان ما استلهم منها، وسبَّب الصيحة العالمية في الأمريكتين وأوروبا هو: (سورة الفتح الجديد) . . وقد قُسِّم إلى ثمان وعشرين قسماً . . ووضعت بالتقابل بين العربية واللغات الحية الأخرى: عوناً لمتعلمي العربية بتوسط الإنكليزية . أو تعلُّم السويدية والإنكليزية والفرنسية وغيرها، بتوسط العربية . .

فليتتبع ذلك المهتمون في مواطنه . .

قد يثير طلبنا اعتراضَ مَن ليسَ عندهم كتابُنا (إنسان الجنَّة - ب) . . أو مَن ليسَ لديهم وقت التعامل مع الانترنيت

www.manofparadise.com

لذلك نتّخذ حلاً وسطاً . . فنضعُ نصَّ الحكمة مترجماً إلى الإنكليزية . . ونضعُ النصَّ المُستلهَمَ، الذي اتُّخذَ درساً أول من خمسة دروس ودرس؛ لتربية الحواس في القارات الخمس . .

منابع الاستلهام، هي:

الحِكمُ النَّهجيَّةُ الخمس (٢٦١-٢٦٥) . . .

أليس رقم خمسة مَشغَلَةَ المهتمين بآثار أمير المؤمنين عليه السلام، الذي نقيم له (مهرجان الفردوس) في الحوزة الزينبية المجاورة لأخت نهج البلاغة المجاهدة العبقرية . . ؟ . . في قلب العروبة دمشق . . . ؟ .

أليسَ إلى هذا الرقم أشار فيلسوف المعرَّة بقصيدته الشهيرة؟ :

أحدُ الخمسةِ الذين هُمُ الأغراضُ في كلِّ منطقٍ والمعاني

قد يكون الدكتور جورج جرداق أولى من أبي العلاء، بالإجابة؛ لأنه مُشَرِّفٌ بيننا.. وسؤالنا: هل خطر لهُ هذا الخماس المقدَّس الذي نشيرُ إليه، عندما كتب مُخمَّسَ موسوعته حول مولود الكعبة، بعنوان: عليٌّ صوت العدالة الإنسانية (١-٥).

قد يحيلُ صاحبُنا السؤال إلى السائل.. فيقول: وأنتَ.. هل تعمَّدتَ دروسَكَ الخمسةَ للتذكرة بخمسة أصحاب العباءة الذين هم أغراض اللغات والمعاني..؟ وهل أردتَ استلهام الحكمِ الخمسِ لتربية الحواسِ والقارَّات: تأكيداً لقناعتكَ بأن مُحمَّداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً.. همُ أساتذةُ التربيةِ الحاملة بسفينةِ النجاة..؟!.

قد يكون جوابي: نعرف ذلك من متابعة الدروس الخمسة التي عناوينها، وفق ترتيب الحِكَم التي استُلهِمَتْ منها.. وعناوين الاستلهام:

١ ـ هذا يوم الأحد

Today is Sunday

٢ ـ ذُيوعُ الرحمة العالميَّة

Diffusion of Universal Mercy

٣ ـ جمال ملكة الحياة

The Beauty Queen of life

٤ ـ سورة الفتح الجديد

The New Opening Surah

٥ ـ بشذى النرجس الأقدس

The Sacred Narcissus

وقد يكون جوابهُ كذلك نعرف من قراءة كتبي الخمسة :

عليٌ وعصرهُ؛ عليٌ وسقراط؛ عليٌ وحقوق الإنسان؛ عليٌ والقومية العربية . . بين عليٍّ والثورة الفرنسية . .

يخطُرُ لي أن مَن يسمعُ صوتَ عليٍّ : يسمعُ صوت العدالة المرجوَّة للإنسانيَّة . . وهؤلاء السامعون : موفَّقون؛ لأنهم : مِن أمَّةٍ ﴿يهدونَ بالحقِّ وبهِ يعدِلون﴾ (سورة الأعراف : ٧/ ١٨١) .

أفق الحِلم..

الأفق الثالث : **الحلم عشيرة** . . هاتان الكلمتان مأخوذتان من الوصيَّة الكبرى للإبن الأكبر الحسن عليه السلام كما في أصول نهج البلاغة . .

وهذه الحكمة مؤصَّلةٌ في منابعِ السيرةِ النبويَّة نجدها في نصٍّ (العقل) الموجَّه إلى شمعون بن لاوي المسيحي الذي اعتنق الإسلام بعد نقاشٍ مع خاتم الأنبياء . . وطلب من النبي هذا الطلب فقال : أخبرني عنِ العقل ما هو؟ وكيف هو؟ وما يتشعَّب منهُ وما

لا يتشعَّب وصفهُ لي وصف لي طوائفه كلّها . .

وكان جوابَ الحبيبِ كما فُصِّل في نواسخِ التواريخ ، الذي نقلت عنه كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للسيِّد حسن الشيرازي (ص٩١) :

إنَّ العقلَ عِقالٌ مِنَ الجهلِ.. فتشعَّبَ مِن العقلِ الحِلم.. ومِنَ الحِلم العِلم.. ومن العلمِ الرُّشد.. ومِنَ الرشدِ العفاف.. ومن العفاف الصِّيانة.. ومن الصيانةِ الحياء.. ومن الحياءِ الرزانة.. ومن الرزانة المداومة على الخير وكراهية الشرِّ.. ومِن كراهية الشِّر طاعةُ الناصِحِ..

فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير، ولكلٍّ واحد من هذه العشرة الأصناف عشرة أنواع . .

فأمَّا الحِلم فمنه : ركوبُ الجميل، وصُحبةُ الأبرار، ورفعٌ من الضعة، ورفعٌ من الخَساسة، وتشهِّي الخير. . ويقرِّب صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصمت. فهذا ما يتشعَّب للعاقل بحلمه .

خُتمتْ رسالة الإيجاز في المجاز والإعجاز بهذه الوصيَّة النبوية الكبرى التي ينتمي إليها أفق الحِلم . . (علم المعاني ومقتضى الحال : ص٦٦٢-٦٧٠) .

وفي شرحنا العصري لنهج البلاغة : أخذت هذه الحكمة

محلها . . (حكمة٤١٨)

ملاحق الضمان

ملحق الترجمة العالمية .

ملحق دكتوراه الإبداع .

ملحق الجدة أم الأب .

فيما يتعلق بملحق الترجمة العالمية : نستطيع التأمل بما يدعوه الاتحاديون (أنا الشرق) . . وهذا العنوان يتضمن : خمسة دروس ودرس في تربية الحواس بالقارات الخمس . . مستلهمة من حكم أمير المؤمنين(٢٦١-٢٦٥) . . وقد ترجمت إلى الإنكليزية والسويدية والفرنسية والفارسية والأسبانية . . وتقدمت الإشارة .

وفيما يتعلق بدكتوراه الإبداع : يمكن الرجوع إلى كتاب أم اللغات جامعة ومجمع بلاغة . . حيث نتعرف إلى وجوه هؤلاء الشرفاء المختارين ، الذين رشحوا لتلك الألقاب الإبداعية .

فيما يتعلق بالجدة أم الأب : يمكن التفكر في القصيدة التي فضلت على المعلقات السبع ، بذوق ابن كثير . . وهي مئة وعشرون بيتا . . وفي تخريج أبياتها : يكتشف اسم الجدة الشريفة . .

ملحق :

كلمة الدكتور أواديس استانبوليان

يوم مولد علي عليه السلام .. الكلمة الثابتة:

بسم الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم العلي العظيم . .

﴿ألَمْ تَرى كَيفَ ضَربَ الله مثلاً كلمةً طيبة كشجرةٍ طيّبة أصْلـــها ثابتٌ وفرْعُها في السَّماء ﴾ .

كهيعص: كفاية . .

حم عسق: حماية . .

يا مقدر الأقدار ويا معلم الأسرار ويا غيـــاث المســـتغيثين افتـــح بحنين..

مولد علي عليه السلام فاتحة علاقة مميزة بين أهل السماء والأرض . .

إبراهيم عليه السلام أرسل أهله إلى واد لا زرع فيه . .

ولكن فيه مهد مكعبة الجهات . .

لاستقبال ولادة علي . .

التصبح بذلك وجهة كلٍّ وجهٍ مع كلّ العصور . .

إبراهيم عليه السلام كان يريد زراعة الكلمة . .

الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين . .

وكان إبراهيم عليه السلام يرى في الكعبة نقطة التقاء عمد السماء وعلي عليه السلام هو إشعاع تلك النقطة . .

هي كلمات مالك الملك لا تبديل لكلماته حيث تنزّلت في الاسم :

علي..

لتعلوا كلمة الحق المحررة ببلاغة نهجه . .

الذي . .

رسائله : إرساء للحق بين الأنام . .

حكمه : محكمة عدلٍ تنير القلوب وتسطع العقول . .

خطبه : منبر لإشعاع طاقة الروح . .

وفي ساحات الجهاد صدى سيفه كالرّعد يرهب قلوب المشركين . .

وبريقه كالبرق يبهر العيون . .

وهو ذو الفقار . . أمان للمؤمنين بالله . . ومنون لمانعين لدين الله . .

﴿وقَل ربِّ زِدني عِلماً﴾ .

صدق الله العلي العظيم

خادم الأسرة الآدمية

أواديس استانبوليان

القصائد

يا صاحب القبة البيضاء في النجف (*)

ترنّمها الرادود الحسيني الحاج باسم الكربلائي

يا صاحبَ القبة البَيضاء[1] في النجف ... مَن زآرَ قَبرَكَ وَاستشفى لَدَيكَ شُفي
زُوروا أبا الحَسن الهادي لَعَلّكَمَ ... تَحضَونَ بالأجر والإقبال والزلَف
زَوروا لمَنْ تَسمَع النّجوى لَديه فَمَن ... يَزرَهُ في القَبر مَلهوفاً لَديه كَفي

يا صاحبَ القبّة البيضاء في النجف

❖ ❖ ❖

إذا وَصَلتَ فأحرِمْ قَبلَ مَدخَله ... مَلبياً واسْعَةَ واسعَ سَعياً حَولَهَ وَطُفي
حَتى إذا طُفتَ سَبعاً حولَ قُبّته ... تأمّل البابَ تَلْقى وَجْهَهَ فَقفيْ
وَقُلْ سلامٌ من الله السّلام على ... آهل السلام وآهل العلم والشرف
إنّي آتيتَكَ يا مولايَ من بَلَد ... مَستَمسكاً منْ حبال الحقَ بالطّرف

يا صاحبَ القبّة البيضاء في النجف

(*) الشاعر الحسين بن الحجاج توفي في سنة ٣٩١هـ.

(١) الوجه في تسمية (القبة البيضاء) أنها كانت في زمان الشاعر بيضاء اللون، ثم في فترات تالية بَدّل لونها - بسبب أعمال الإنشاء والتعمير - إلى ما نعهده اليوم.

❖ ❖ ❖

رآج بـأنَّكَ يـا مـولايَ تَشْـفَعُ لـيْ ... وَتَسْـقني مـنْ رَحيـق شـافيَهَ اللَّـهَف
لأنَّـكَ العـرُوةُ الوُثقـى فَمَـنْ عَلَقَـةْ ... بـها يـدآهُ فَلَـنْ يَشـفى ولَـمْ يَخفـي
وَإنَّ أسـمائكَ شـأنٌ غَـيرَ مُنْتَقـصٍ ... وَأنَّ نّـورَكَ نُـورٌ غَـيْرَ مُنكَسـفْ

يا صاحبَ القبَّة البيضاء في النجف

❖ ❖ ❖

وَأنَّـكَ الآيـةُ الكـبرى الَّتـي ظَـهَرَتْ ... للعـارفينَ بـأنواعٍ مـنَ الطُّـرف
هـذه ملائكَـةُ الرَّحمـنِ دآئعَـةٌ ... يَـهبطْنَ نَحـوكَ بالأَلْطَـاف والتُّحَـف
كالسَّطلِ والجامِ والمنديـلِ جـاءَ بـه ... جـبريلُ لا أحـدٌ فيـه بمُختَلَـف
كـانَ النبـيُّ إذا اسْـتكفاكَ مُعضلَـةً ... مـنَ الأُمُـورِ وَقّـدْ أعَيَـة لَّديـه كُفـي

يا صاحبَ القبَّة البيضاء في النجف

❖ ❖ ❖

وَقصَّـةُ الطّـائرِ المَشـويِّ عَـنْ آنَـس ... تُخـبرْ بمـن نّصَّـهُ المُختـارُ مـنْ شَـرَف
وَالحبُ والقَضْبُ وَالزَّيْتُونُ حينَ أتـوا ... تَكرُّمـاً مـنْ إلاه الْعـرشِ ذ اللُّطُـف
وَالخيـلُ رآكعَـةٌ فـي النَّقْـعِ سـاجدَةٌ ... وَالمشرَفيّاتُ قَدْ ضجَّـةْ علـى الحُجُـف
بَعَثـةَ أغصـانَ بـانٍ فـي جُموعِـهِمُ ... فـأصحبوا كرِمـالٍ غَـيْرَ مُنْتَسَـف

النور العلوي

الشاعر الأديب غياث البحراني
عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب

آنَــتَ اللَسَــــانَ إذا تَرَنَّــم آوْ شَــذَا ... فَالقَوْلَ منْكَ وَمَا نَطَقْتَ سوَى الصّدَى

ضَجّتْ ـ بذكْرَاكَ انْتفَاضَةَ آحْرَفَـيْ ـ لَمّا ... مَنَحَتَــك نَبْــضَ قَلْبــيَ مَنْشَــدا

آجْرَيْــتَ نَــوْرَكَ فــي دمَــائي نَشْــوَةً ... فَاسْــتَلّ جَرْحــيَ صادحــاً وَمَغــرَدَا

في مَبْسَم التّاريْخ تَتْلَى صَرْخَةً عَصْمَاء ... يرْفَعَــــهَا الخَلَــــوْدَ مَوَحَــــدا

آيْــنَ المَديْــحَ؟! فــدَاكَ كَــلّ قَريْحــة ... وَآنَــا وَعَمْــريْ يــا علــيّ: لَــكَ الفــدا

سَقَطَ الدّجى عَــنْ مَنْكَبَيْــكَ ـ مَهَشّــمَاً ... بظَلاَمــه وَرَفَعْــتَ وجْــهَكَ فَرْقَــدَا

يــا آنْــتَ مَوْلَــى المؤْمنــينْ وَحصْنَــهَمْ ... يَــوْمَ ارْتَقَيْــتَ غَديْرَهَــا المَتَخَلّــدا

وَآقَــامَ باسْــمكَ للْــوَلاء بَشــيْرَهَ ... فَرْضَــاً علــى المَتَعَبّديْــن مَجَسّــدَا

ليَتــمّ فيْــكَ اللــهَ نعْمَــةَ دينــه ... فــي الأرْض فارَوْقــاً وَصيــاً مقْتَــدَى

وَسَــمَوْتَ طَــوْدَاً للنّبــوّة شَــامخَاً ... لا يَرْتَقــي لــذَرَاهَ فَــرْدَ فــي الــهدَى

لَــمْ تَنْــسَ مَكّــةَ طفْلَــهَا وَآميْرَهَــا ... وَفَتَــى مَلاحمــها الولــيّ السّــيّدا

مـازال رُكْـنُ البَيْـت يَحْمـلُ مَـهْدَهُ ... مُتَجَلِّيـاً بِبَهَائِـه مُتَجَـدَّدَا

كُـلُّ الكرامـات انْتَقَتْـكَ فَـأَنْتَ فـي ... آياتِـهَا النَّبَـأُ العظيـمُ المُفْتَـدَى

حَفَّتْ بمَجْـدِكَ وَهـيَ ظَمْـأَى أَنْجُـمٌ ... وَرَشَـفْنَ طُـهْرَكَ فـي السَّـمَاءِ مُوَقَّـدَا

الكعبـةُ احْتَضَنَتْـكَ حُبّـاً والَّـذي ... فيـها ارْتَضَـاكَ وَلَيْدَهَـا المُتَفَـرِّدَا

وَهَـدَدْتَ مـا بـين الحطيـمِ وزمـزمٍ ... عَشْـقَاً جَسُـوراً مُلْـهِمَا مُتَجَـرِّدا

يـا بُـؤْسَ عَصْـرِ الجَاهليَّـةِ إِذْ رَأَتْ ... أَصْنَامَـهَا خَـرَّتْ لسَـيْفِكَ سُـجَّدا

لا سَـيْفَ إلا ذُو الفَقَـارِ وَلا فَتَـى ... إلا عَلـيٌّ فـي مُقَارَعَـةِ الـرَّدَى

مَـا كَـانَ إلا أَنْـتَ مَـنْ يَـهَبُ ... الـهُدَى معْرَاجَـهُ لِلْمُتَّقِيـنَ مُـزَرَّدَا

كُنْـتَ الوُجُـودَ بمَـا طَـوَتْ أَسْـرَارُهُ ... مِـنْ بَيِّنَـاتٍ تَسْـتَمِيْرُكَ مُرْشِـدَا

وَعَلَـى بَيَـانِكَ كُـلُّ مُبْدِعَـةٍ ... كَبَـتْ أَقْلَامُـهَا وَسَـعَتْ إِلَيْـكَ تَعَبُّـدَا

يَـا مَـنْ عَلَـى محْـرَابِ ثَغْـرِكَ يَنْحَنـي ... صَـوْتُ البَلاغَـةِ رَاكِعَـاً مُتَـهَجِّدا

أَسْـرَجْتُ مِـنْ رُوْحِـي رُؤَاكَ ... بَشَائِراً، عَقَدَتْ لَهَا فِي كُلِّ نَفْسٍ مَوْعِـدَا

وَحَمَلْـتُ حُبَّـكَ شَـمْعَةً فـي مُـهْجَتِي ... وَجَعَلْتُ؛ صَدْرِيْ، حَوْلَ ذِكْـرِكَ مَرْقَـدَا

أَنّـى أَكُـنْ فَـهَوَاكَ بَيْـنَ أَضَـالِعِي ... أَمَـلٌ يُطَـاعِنُ هَمِّـيَ المُتَبَلِّـدَا

بِـكَ نَحْتَمِـي مِـنْ غَـادِرَاتِ زَمَانِنَـا ... إِنْ جَـارَ فِينَـا المُسْـتَبِدُّ مُعَرْبِـدَا

وَالْيَـوْمَ جَـاءتكَ القُلُـوبُ تَضَرُّعَـاً ... تَشْـكُوْ إِلَيْـكَ عَذَابَـهَا المُتَمَـرِّدَا

فَبِنَـا الضَّلالَـةُ أَنْشَـبَتْ أَظْفَارَهَـا ... وَتَنَـاثَرَتْ شِـيَعَاً بِنَـا صُحُـفُ المَـدَى

يَـا سَـيِّدَ الكَلِمَـاتِ فِيْـكَ مَلاذُنَـا ... وَسِوَى حُسَامِكَ مَنْ يُجِيْبُ لنا النِّدا ؟!

تَبْقَـى عَلَـى زَحْـفِ الدُّهُـوْرِ مُخَلَّـداً ... يَـا خَيْرَ مَـنْ صَلَّـى وَآمَـنَ واهْتَـدَى

القصيدة التي ألقتها فرقة الإمام المهدي عليه السلام للأناشيد الدينية (*)

علـيّ آمـيري ونعـم الأمـير ... نصـير النبـي وخـير النصـير

أبـو الحسـنين وزوجَ البتـول ... ووارث طـه وأعلـى وزيـر

علـيّ آمـيري بـأمر الإلـه ... العظيـم الـذي لا إلـه سـواه

لقـد هـامَ قلبـي بعطـر شـذاه ... فأحيـا فـؤادي ذاك العبـير

علـي علـي علـي علـي ... ظـهورّ خفـي خفـاء جلـي

وللمؤمنـين بحـقّ ولـي ... وللحـق قطـب رحـاه يديـر

علـيّ سـمي الإلـه العليـم ... ووارث علـم النبـي الكريـم

وعـدل الكتـاب بنـهج قويـم ... بـه الفـوز والخـير للمسـتنير

علـي خلاصـةَ نـور الرسـول ... ونـور الـهدى لا يليـه أفـول

لـذا فيـه صـارت تحـير العقـول ... وحـق لـها فيـه لمـا تحـير

علـي ببيـت الإلـه ابتـدى ... مسـيرته مـذ هـوى سـاجداً

أشـار بإصبعـه شـاهداً ... بتوحيـد خالقـه إذ يشـير

علـيّ بـدا وسـط بيـت السـلام ... وفـي مسـجد نـال حسـن الختـام

(*) القصيدة للشاعر الأديب السيد أبو حسنين السندي.

وللحق كان اللوا والحسام ... بأمر الإله اللطيف القدير
علي ومن حاز تاج العلى ... سواك ومن للحسود ابتلى
ومن بك وثق عقد الولا ... بحبك قد نال نفس الضمير
علي بجاه النبي الأمين ... وبضعته والحسن والحسين
لشبلك عجل بفتح مبين ... ويسر لنا كل أمر عسير

أرشيف الصور

ملصقات تحكي عن المهرجان

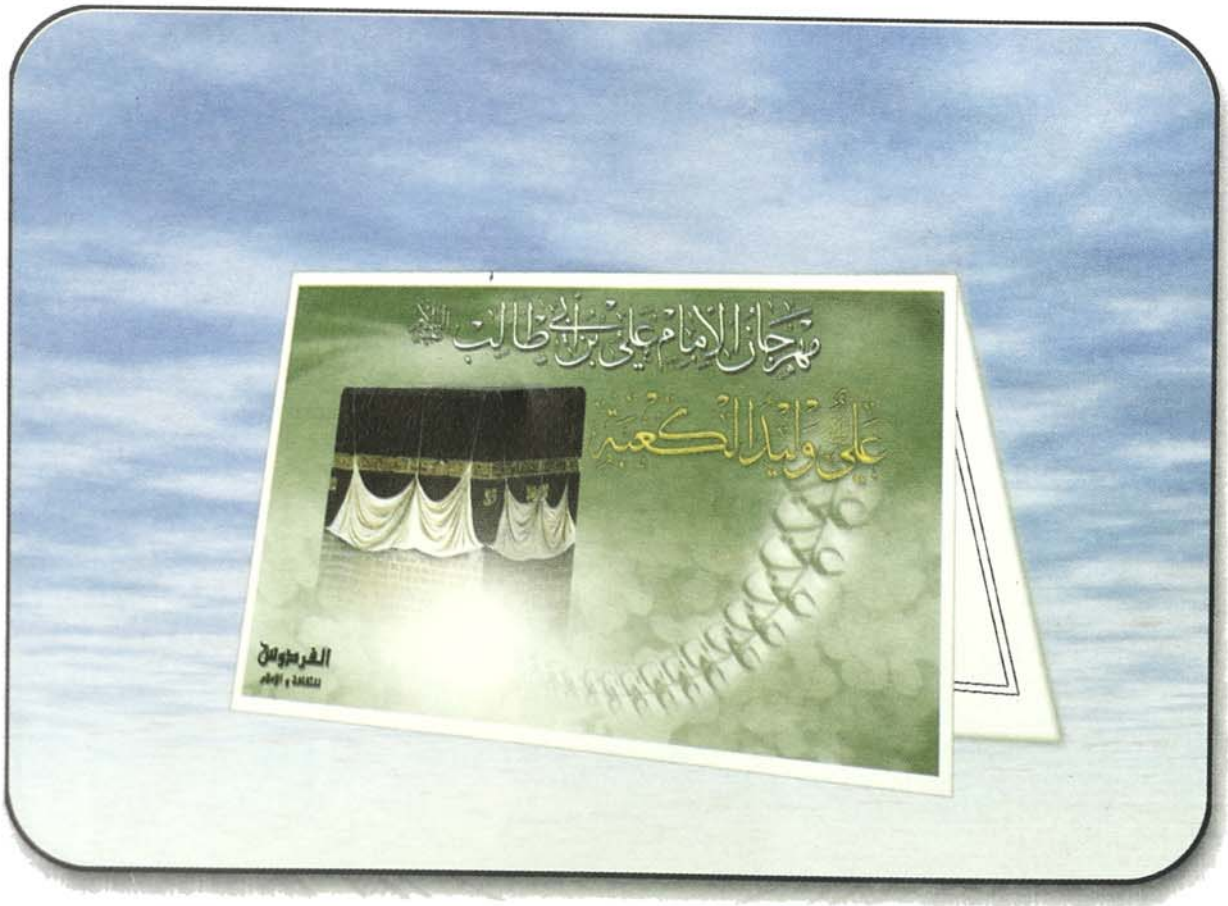

صورة بطاقة الدعوة

القاعة قبل الاحتفال

الساحة الخارجية للاحتفال

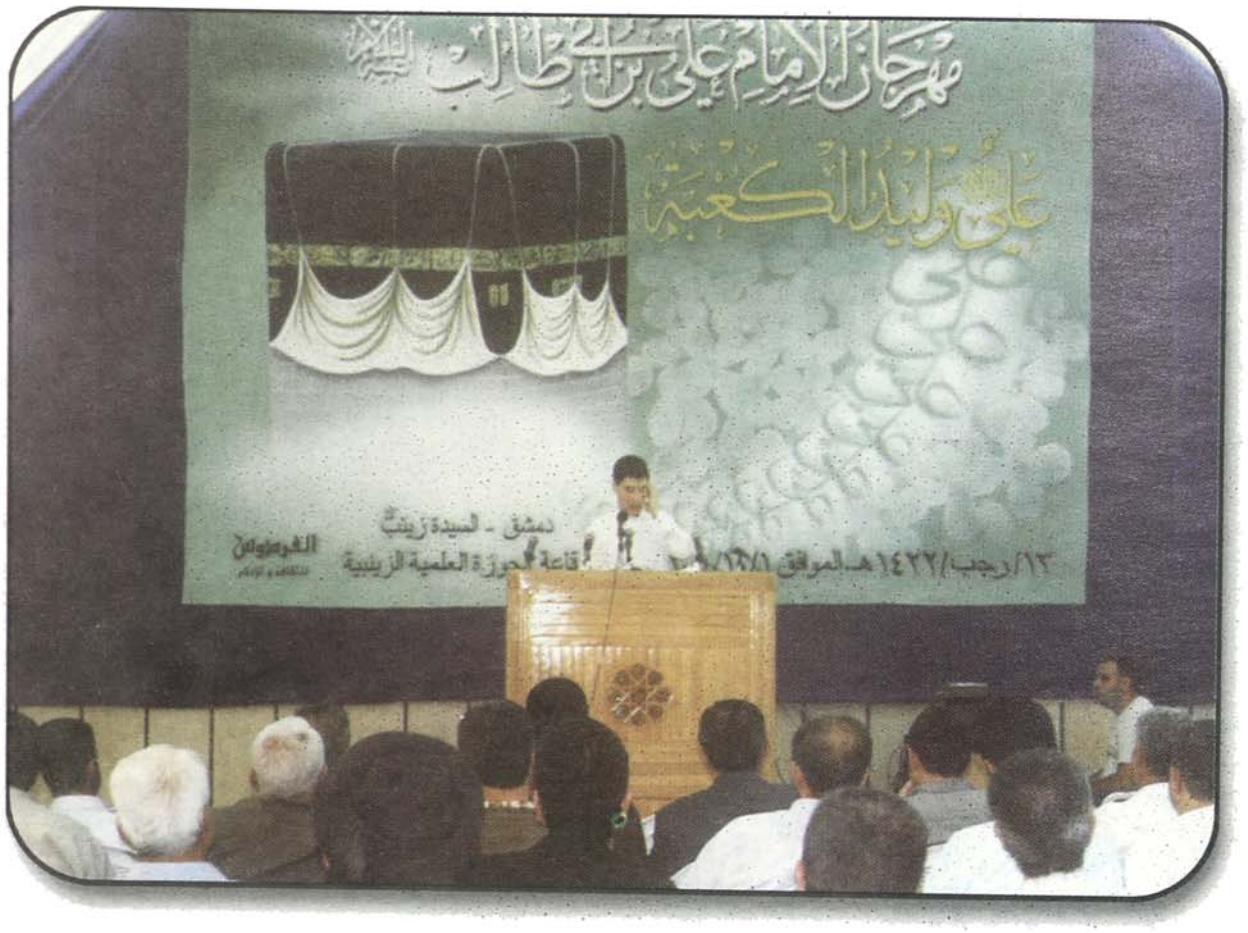

تلاوة من القرآن الكريم

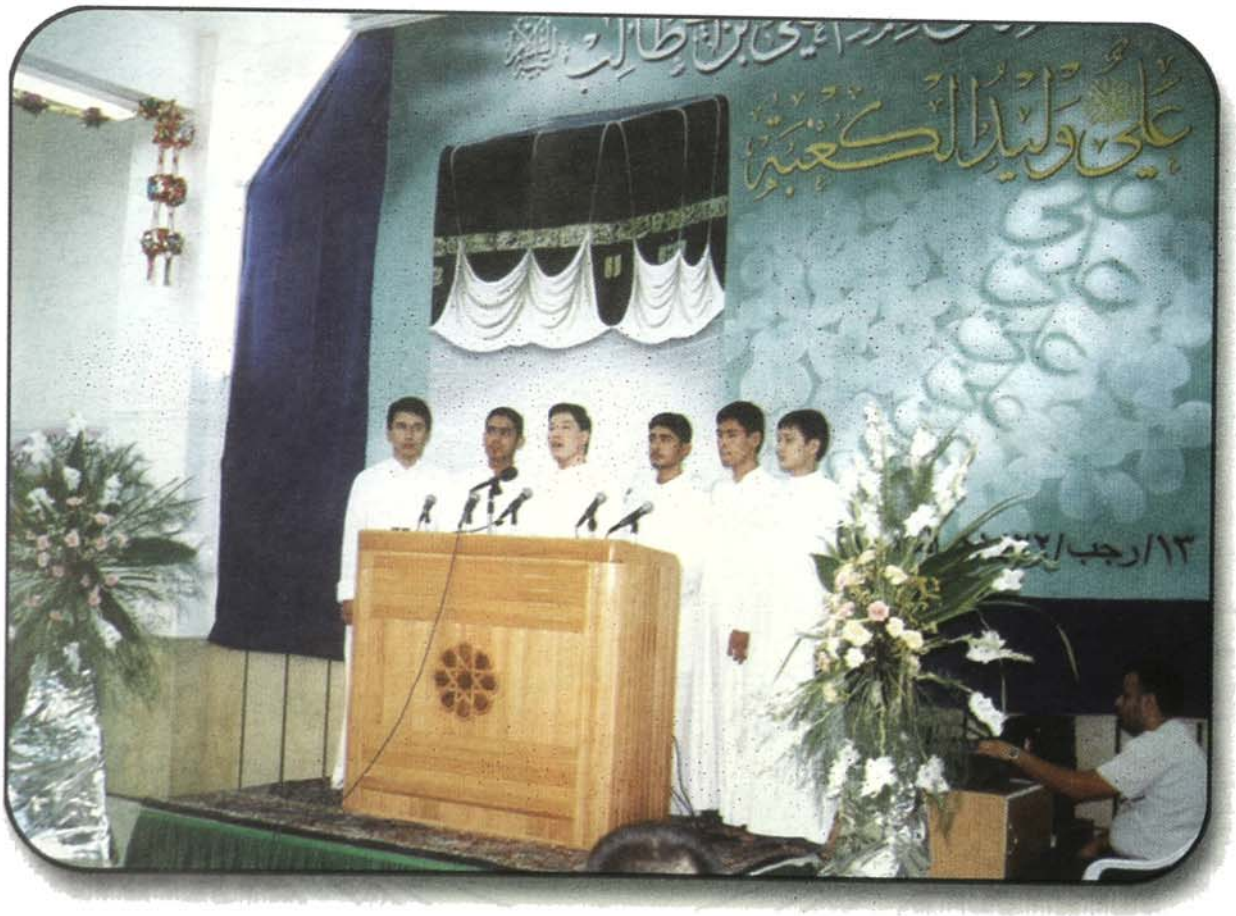

فرقة إنشاد الإمام المهدي (عج)

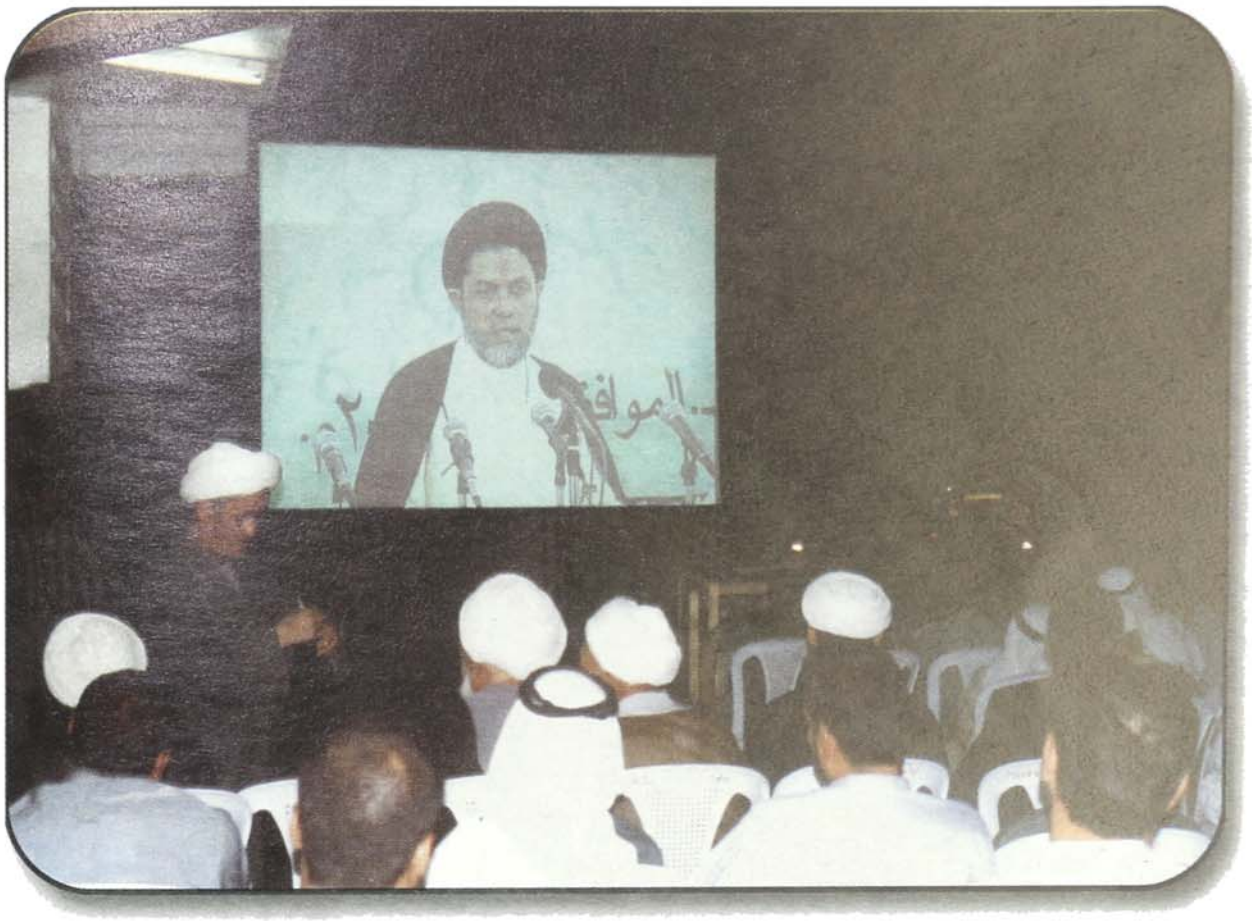

عريف الحفل فضيلة السيد عبد الرسول الموسوي

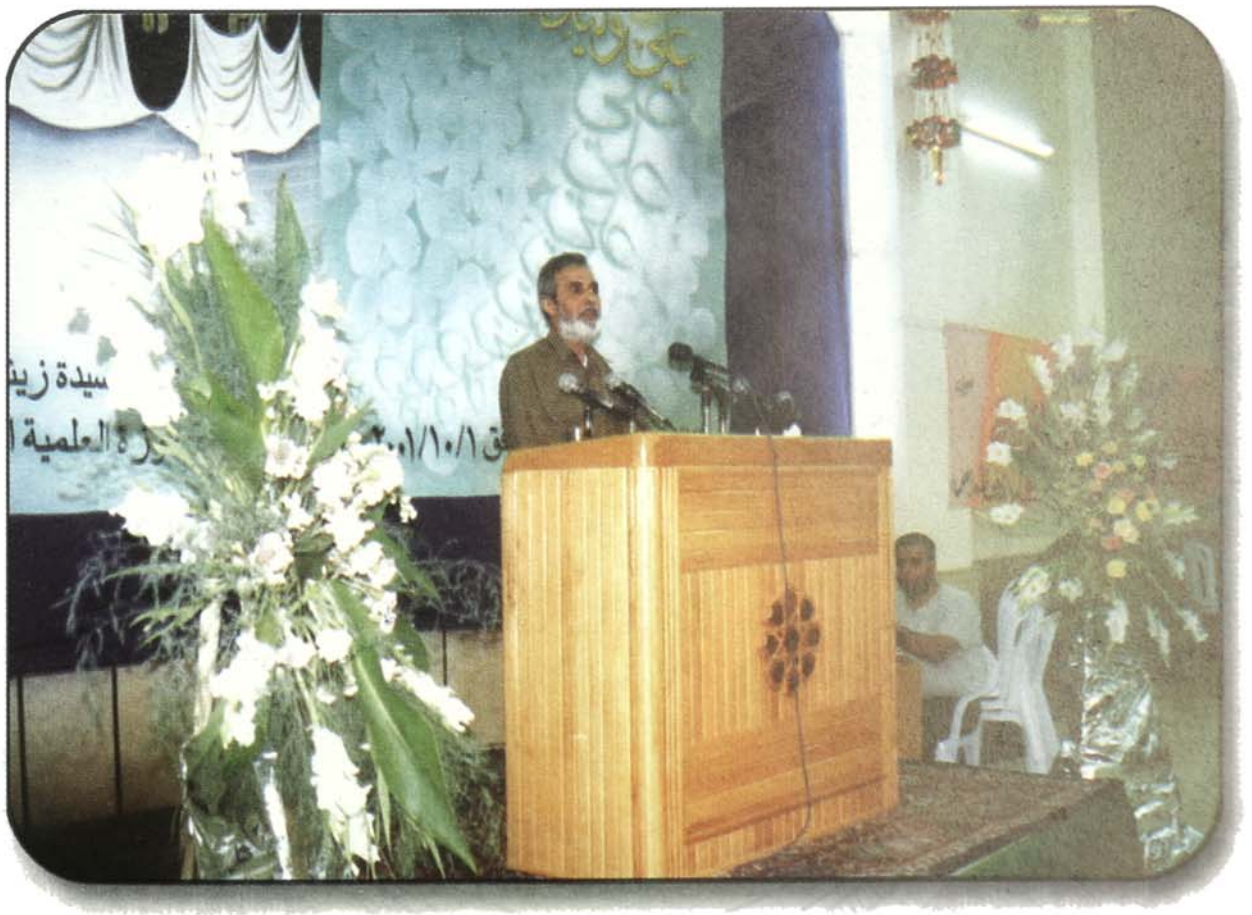

الشاعر الأديب غياث البحراني

الرادود الحسيني الحاج باسم الكربلائي

الساحة الخارجية عند القاء القصيدة

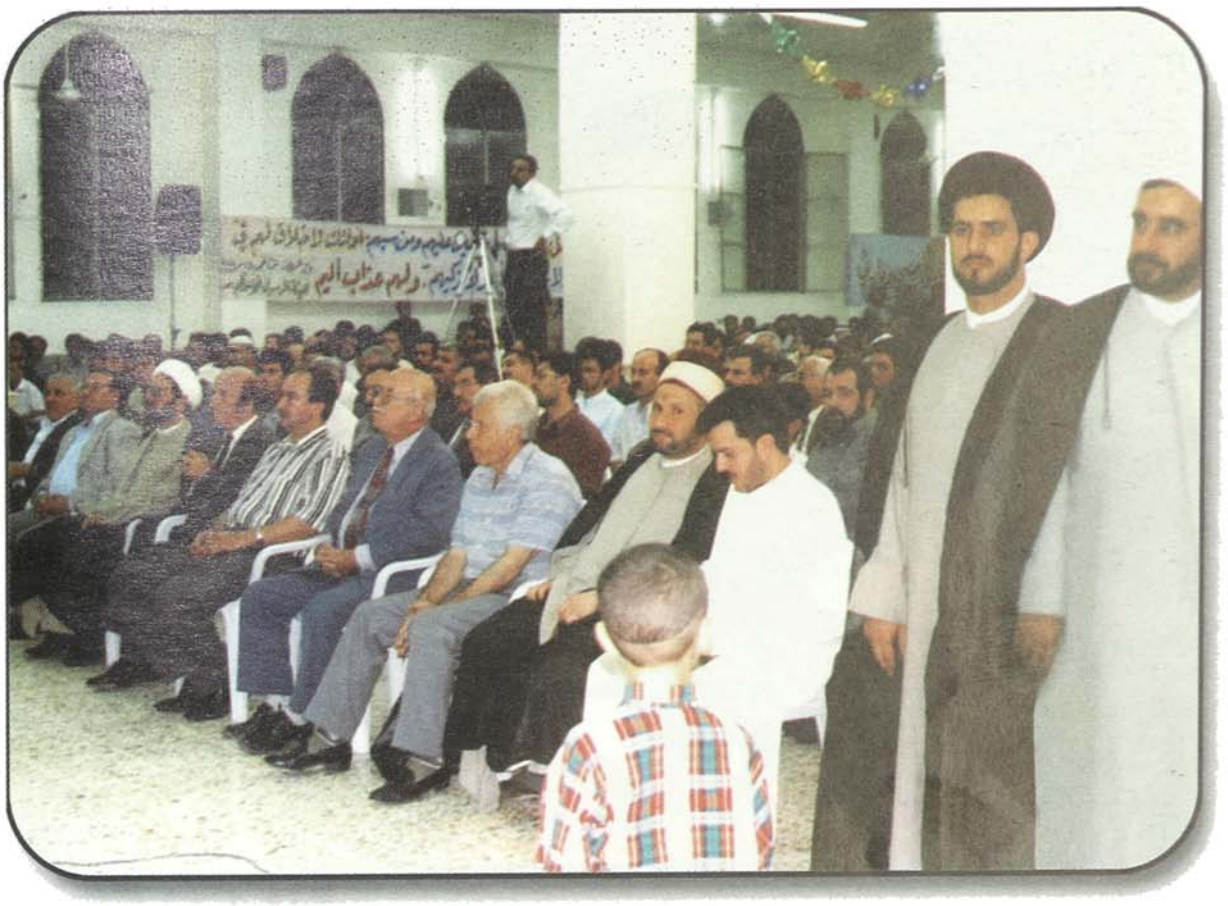

جانب من الحضور في قاعة المهرجان

جانب من الحضور في قاعة المهرجان

جمع من أساتذة الحوزة العلمية الزينبية في قاعة الاستقبال

جانب من الحضور في قاعة المهرجان

الكاتب الأديب الدكتور جورج جرداق

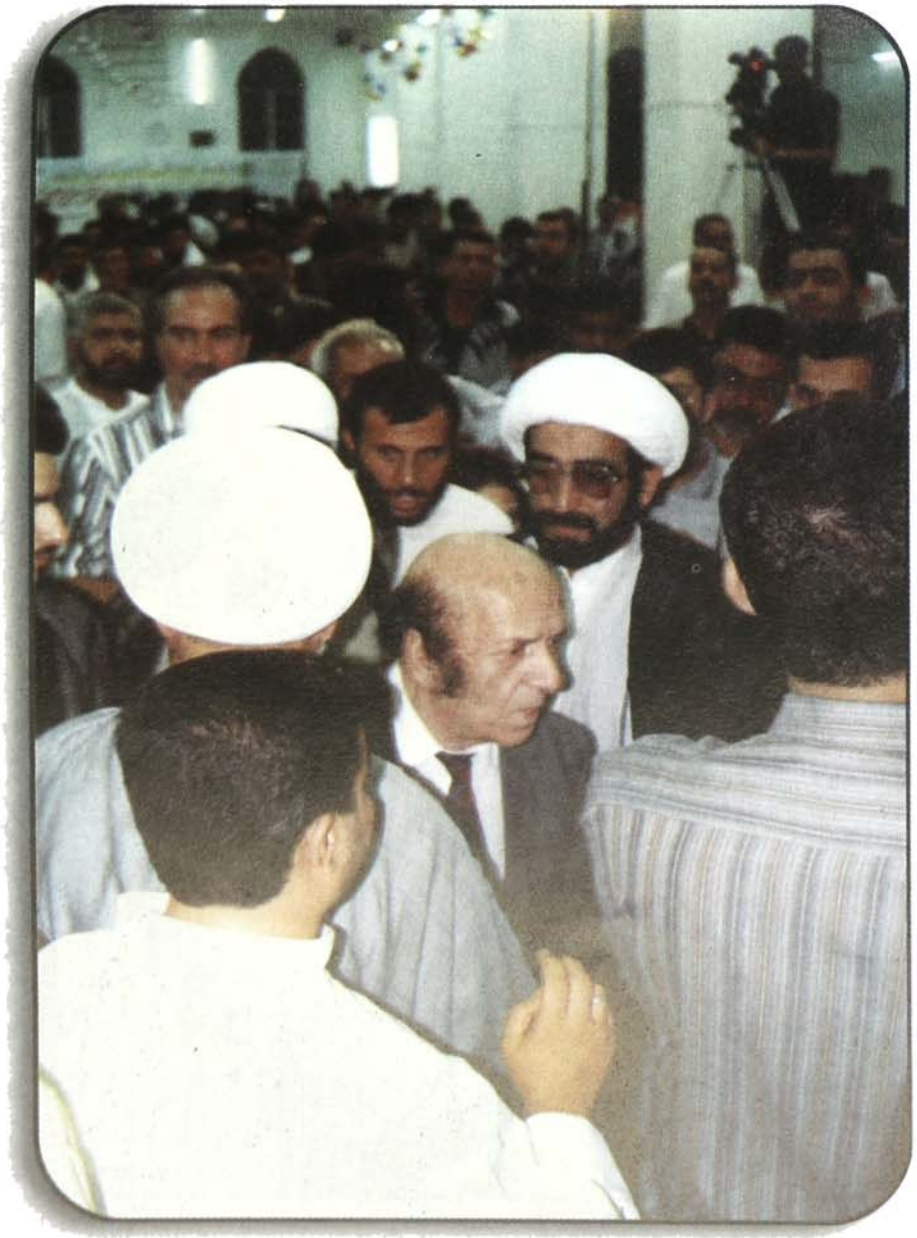

الأستاذ بين جمهور الحاضرين بعد القاء كلمته

الكاتب الأديب الدكتور جورج جرداق عند القاء الكلمة

جانب من الحضور في القاعة

الساحة الخارجية عند القاء الكلمة

فضيلة الشيخ عبد الحميد المهاجر

جانب من الحضور في القاعة

فضيلة الأستاذ الدكتور أسعد علي

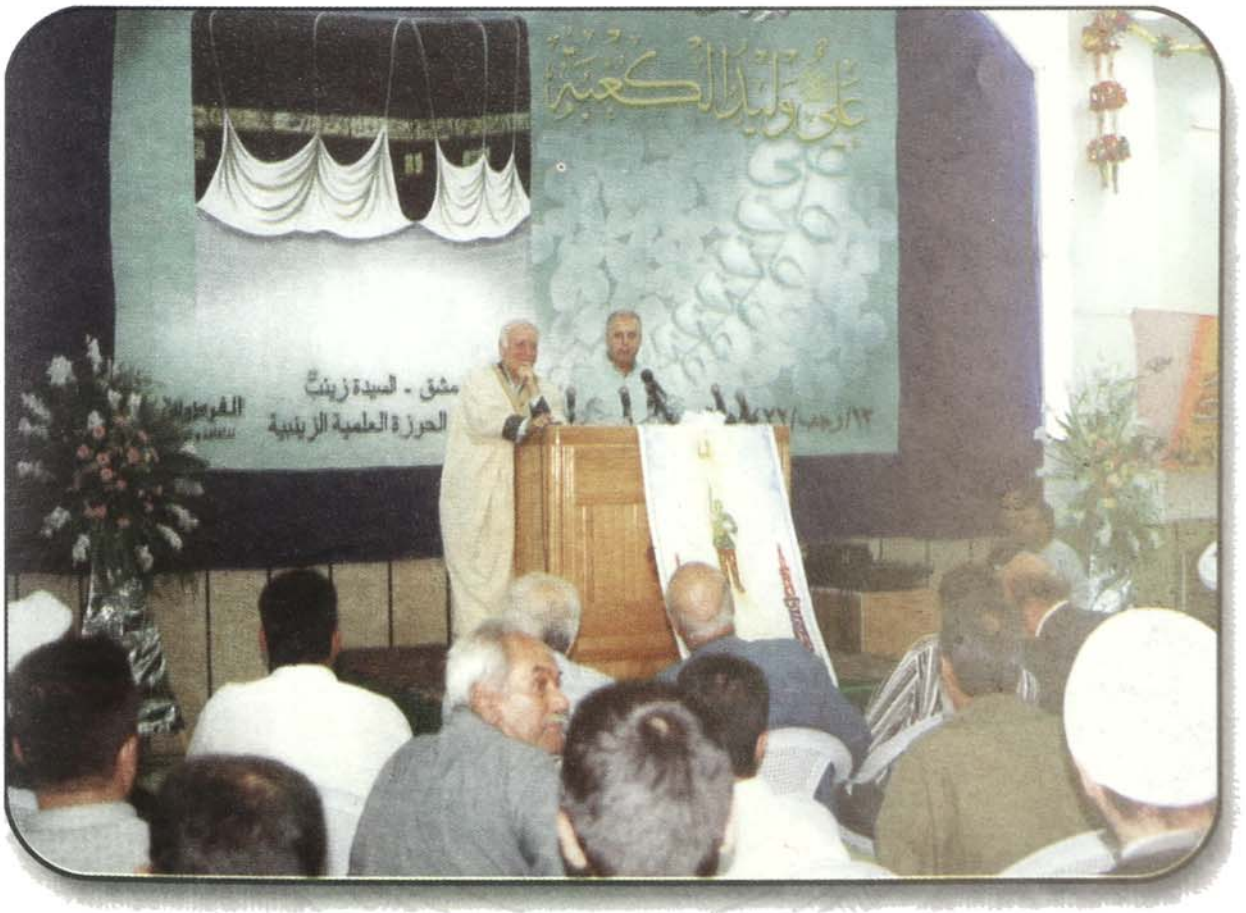

الأستاذ أورايس استابتوليان

الساحة الخارجية حين الإلقاء

الأستاذ حمود بكفاني

الدكتور جورج جرداق

الدكتور جورج جرداق

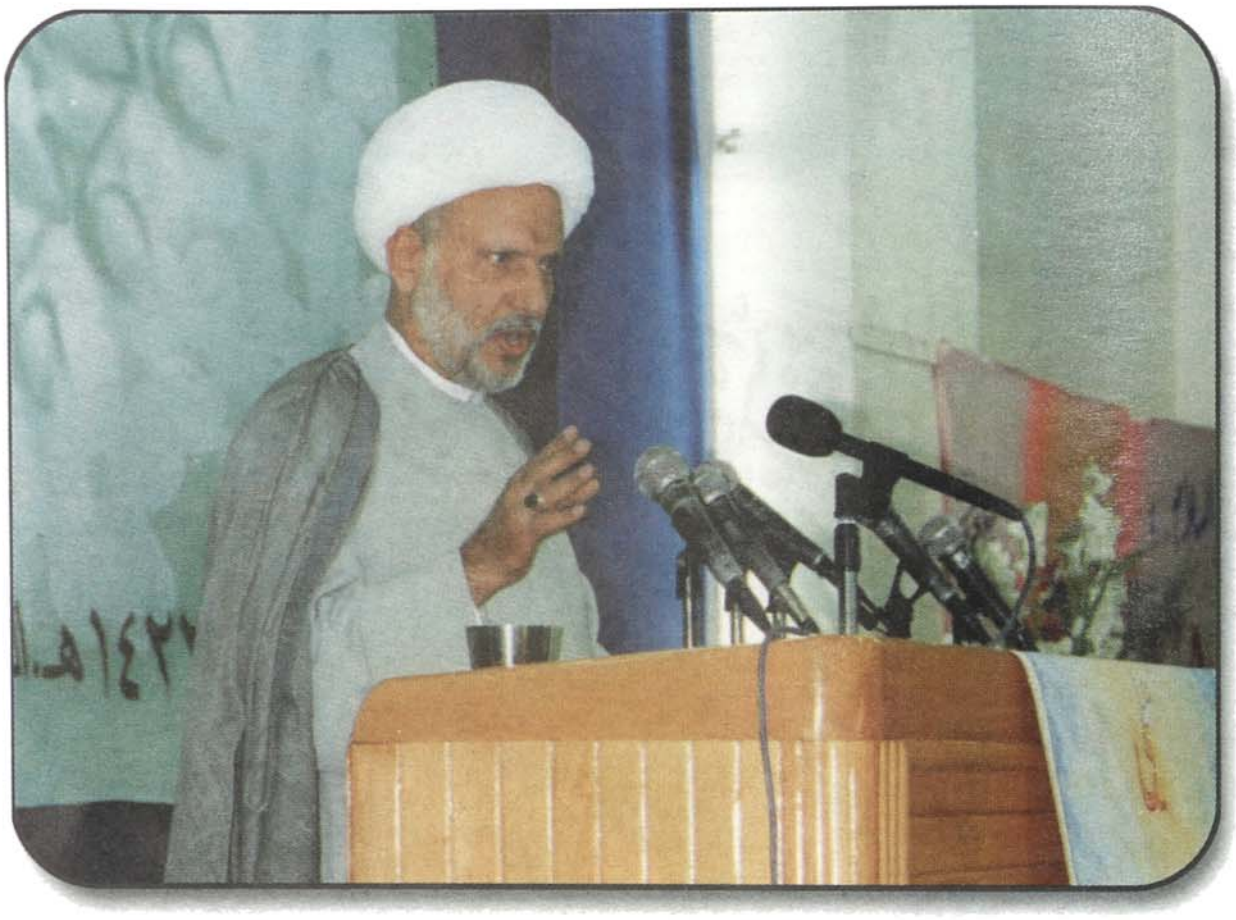

فضيلة الشيخ عبد الحميد المهاجر

قاعة الاستقبال

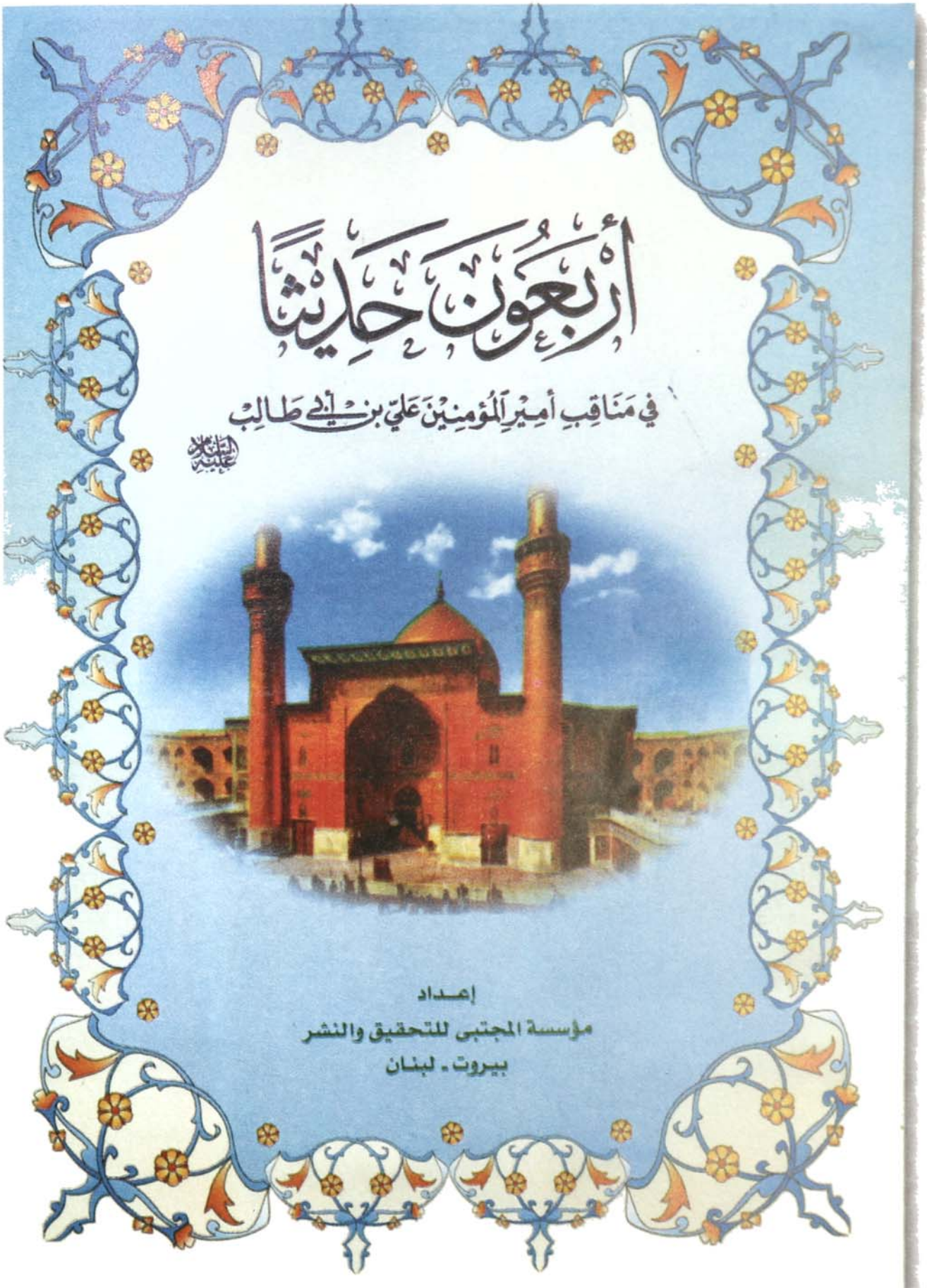

الكتاب الذي أهدي للجمهور

أصداء المهرجان في الصحافة ومواقع الانترنيت

صحيفة تشرين

(يومية سياسية سورية)

نشرت الصحيفة في عددها المرقم (٨١٢٤) تحت عنوان الاحتفال بذكرى مولد الإمام علي (كرم الله وجهه) ما يلي:

آقام مركز الفردوس مساء أمس الأول مهرجاناً بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في قاعة الحوزة العلمية الزينبية في السيدة زينب .

وبدأ المهرجان بتلاوة آية من الذكر الحكيم تلتها ابتهالات دينية ، كما ألقى الشاعر غياث البحراني عضو اتحاد الكتاب العرب قصيدة أشار فيها إلى سيرة حياة الإمام علي وفضائله منذ ولادته داخل الكعبة الشريفة وحتى وفاته .

وألقى السادة الدكتور أسعد علي وجورج جرداق عضوا اتحاد الكتّاب العرب وفضيلة الشيخ عبد الحميد المهاجر كلمات تحدثوا

فيها عن فضائل الإمام علي ومكارمه وعلمه وحلمه مؤكدين أنه عملاق الفكر والروح والبيان.

واستعرض المتحدثون نهج الإمام علي في بناء المجتمع العادل مشيرين إلى مقدرته وحكمته في معالجة الأمور وطرحه للأفكار والمبادئ الإنسانية التي برزت بعد عصره بزمن بعيد، كما بين السادة الخطباء العلاقة الوثيقة التي ربطت الإمام علي بابن عمه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ومدى حبه له مستعرضين أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) عنه.

الخبر المطبوع في الصفحة الثانية من صحيفة تشرين

يومية، سياسية
تصدر في دمشق
عن مؤسسة تشرين
للصحافة والنشر

الاحتفال بذكرى مولد الإمام علي كرم الله وجهه

دمشق - سانا: أقام مركز الفردوس مساء امس الأول مهرجاناً بمناسبة ذكرى ميلاد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في قاعة الحوزة العلمية الزينبية في السيدة زينب.

وبدأ المهرجان بتلاوة آية من الذكر الحكيم تلتها ابتهالات دينية كما القى الشاعر غياث البحراني عضو اتحاد الكتاب العرب قصيدة اشار فيها الى سيرة حياة الامام علي وفضائله منذ ولاته داخل الكعبة الشريفة وحتى وفاته.

والقى السادة الدكتور اسعد علي وجورج جرداق عضوا اتحاد الكتاب العرب وفضيلة الشيخ عبد الحميد المهاجر كلمات تحدثوا فيها عن فضائل الامام علي ومكارمه وعلمه وحلمه مؤكدين أنه عملاق الفكر والروح والبيان.

واستعرض المتحدثون نهج الامام علي في بناء المجتمع العادل مشيرين الى مقدرته وحكمته في معالجة الأمور وطرحه للافكار والمبادئ الانسانية التي برزت بعد عصره بزمن بعيد. كما بين السادة الخطباء العلاقة الوثيقة التي ربطت الامام علي بابن عمه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومدى حبه له مستعرضين احاديث الرسول «ص» عنه.

موقع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

(الوكالة الشيعية للأنباء)

www.14masom.com

احتفاءً بذكرى مولد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أقام ولأول مرة مركز الفردوس للثقافة والإعلام يوم الاثنين ١٣ رجب ١٤٢٢هـ، في القاعة الكبرى للحوزة العلمية الزينبية بدمشق (منطقة السيدة زينب عليها السلام)، مهرجاناً ثقافياً كبيراً شارك فيه نخبة من أعلى المستويات الفكرية والأدبية والثقافية وأصحاب القلم الملتزم. وبحضور حشد جماهيري هائل امتد من القاعة إلى الشارع العام المقابل لمكتب آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، من شيعة ومحبي أهل البيت تتصدرهم مجاميع العلماء وطلبة الحوزات الدينية من مختلف البلدان الإسلامية.

استهلّ الاحتفال بتلاوة عطرة من كتاب الله المجيد بصوت

المقرئ الشيخ **حسن المحمدي**، أعقبها السيد **عبد الرسول الكاظمي** الذي تولى عرافة الحفل بكلمة الترحيب بالمشاركين والحضور تعرض خلالها لحديث الولادة المباركة ببطن البيت الحرام والشفاعة جدار الكعبة المشرفة كرامة لوليدها العظيم عليه السلام.

بعده قدمت **فرقة الإمام المهدي** عجل الله فرجه الشريف باقة من الأناشيد الإسلامية تلاها قصيدة بالمناسبة للشاعر **غياث البحراني**، ثم اعتلى المنبر الكاتب والأديب العربي الكبير **جورج جرداق** متحدثاً عن شخصية الوصي عليه السلام الفذة ومما قاله:

إن الإنسانية في هذا العصر لا يستقيم أفقها إلا بالرجوع إلى المبادئ التي أرساها علي بن أبي طالب عليه السلام وإن الكثير من العلوم الإنسانية والإصلاحات الاجتماعية التي تدعو لها المنظمات العالمية والشخصيات الفكرية ما هي إلا ترجمات لخطب ومواعظ علي بن أبي طالب عليه السلام.

توجهت الأنظار بعد ذلك إلى الرادود الحسيني القدير **ملا باسم الكربلائي**، حيث قدم تواشيحه الولائية التي تفاعل معها الجمهور بحرارة ثم تليت مقتطفات من كلمة الدكتور **محمود عكام** إمام مسجد التوحيد وأستاذ جامعة حلب.

بعدها ألقى الخطب الشيخ **عبد الحميد المهاجر** كلمته الرائعة بالمناسبة أشار فيها إلى حالة الغبن والإهمال الذي تمارسه وسائل

الإعلام الحديثة وخاصة الفضائيات العربية لحق أهل البيت الأطهار عليهم السلام عامة والإمام علي عليه السلام خاصة، بينما تتم الإشادة وبكل وقاحة وبلا احترام لمشاعر المسلمين بمناقب أعدائهم من أمثال الطاغية يزيد، ومن هذا المنطلق دعا الشيخ المهاجر إلى تأسيس فضائية تعنى بنشر مبادئ وقيم وتعاليم الرسول وأهل بيته الكرام وقال مخاطباً الجماهير:

هل يستكثر على اسم علي عليه السلام فضائية أو صحيفة أو مجلة أو أية وسيلة إعلامية أخرى، خاصة ونحن نعيش عصر الإعلام والاتصال الجماهيري الواسع.

أما الختام فكان للدكتور **أسعد علي** مرشد الاتحاد العالمي للكتّاب الناطقين باللغة العربية مستهلاً القول بكلمات نيرة للإمام علي عليه السلام يوازي كلماتها العدد (١٣) وهو تاريخ ولادته في ١٣ رجب سنة ٣٠ بعد عام الفيل؛ والكلمات هي: (بسمه تعالى.. عياله الخلائق ضمن أرزاقهم.. أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم).

وقد اغتنم الدكتور أسعد فرصة حضور الكاتب جورج جرداق مؤلف كتاب علي صوت العدالة الإنسانية ليعلن عن شهادة الدكتوراه الفخرية التي قرر مجمع نهج البلاغة العالمية منحها لجرداق.

وهكذا انتهى الحفل بأبيات شعرية تخللت كلمة الدكتور أسعد علي قام بإلقائها كل من الأستاذ الدكتور **حمود بكفاني** والأستاذ الدكتور **أواديس أستانبوليان** لتضفي جمالية أخرى لجمالية المهرجان الكبير.

موقع مجلة النبأ

(مجلة فكرية شهرية)

www.annabaa.org

كما كان هو كانت ذكرى ولادته العطرة، فقد جمعت عدداً من روّاد العلم والأدب في الوطن العربي (لبنان ـ سوريا ـ العراق)، الذين تجشّموا عناء السفر للمشاركة في إحياء ذكرى وليد الكعبة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الاحتفال الذي أقامته مركز الفردوس للثقافة والإعلام في السيدة زينب عليها السلام.

بعد افتتاح الحفل بآيات الذكر الحكيم تكلم الأديب اللبناني الكبير صاحب موسوعة الإمام علي صوت العدالة الإنسانية الأستاذ جورج جرداق عن أمير المؤمنين مقتطفاً باقات من كلماته في مجالات العدالة الاجتماعية، والسياسة، والاقتصاد، وغيرها..

في الحفل كانت هناك كلمة للدكتور الشيخ محمود عكام أستاذ

القانون والتربية في جامعة حلب بعنوان علي عليه السلام بين الثناء والولاء.

أما الخطيب العلامة الشيخ عبد الحميد المهاجر فقد شدّ جمهور المحتفلين بكلمته الرائعة التي جمعت بين الحديث التاريخي ونقد الواقع الراهن في الإعلام العربي والإسلامي.

بعدها تكلم الدكتور أسعد علي ـ أستاذ في جامعة دمشق ـ عن الإمام علي عليه السلام وعن كيفية استشراف المستقبل من قبل علي عليه السلام، والتنبؤ بما سيحدث في العالم خصوصاً ما يحدث في أفغانستان اليوم مستشهداً بكلمات الأمير عليه السلام.

تخللت فقرات الحفل مجموعة من القصائد ـ بالفصحة والمحكية ـ عن الإمام علي عليه السلام ألقاها مجموعة من الشعراء من مختلف البلدان.

بالإضافة إلى أساتذة العلم والأدب غصّت القاعة بمجموعة من الجامعيين والمثقفين الذين جاءوا من مناطق مختلفة لحضور هذا الحفل البهيج.

ملاحظة:

وقد تضمن الخبر الذي نشر على موقع مجلة النبأ نصوص الكلمات والخطب التي ألقيت في المهرجان، ونحن بدورنا نستغني عن ذكر نصوص هذه الكلمات والخطب، نظراً لوجودها كاملة في هذا الكتاب..

الخاتمة

مثل هذه المناسبات العظيمة التي تزخر بكل معاني القوة والفضيلة والرشاد، واحترام الذات والأصالة، والمجد والاستقامة، لا بد أن لا تأتي وتمر عفواً، بل نتوقف عندها ونتملاها، ونعبّ ما فيها من قيم ومثل عليا عبّا، حتى نهتدي بها إلى معالم الطريق السوي، والمحجة البيضاء، التي رسمها لنا خاتم الأنبياء، وسيد الرسل أبو القاسم محمد صلى الله عليه وآله، ووريث الرسالة، وحافظ سر النبوة، سيد الوصيين، إمام الموحدين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والمعصومون من ذريته عليهم السلام.

فالأمة إذا ما احتفت بقادتها وأئمتها الهادين المهديين وشعرت بالتزاماتها حيالهم، وأدت ما عليها من فروض الولاء وواجبات الطاعة، واقتدت بهم حق الاقتداء في مسيرها وارسائها، فستجلب لنفسها ـ لا محالة ـ الخير والرحمة والأمان من الضلال والضياع... فيلزمها أن تتشدد، وتأخذ نفسها بقوة، في السير

على نهج الحق والهداية، وتستخلص من هذه المناسبات التي هي بمثابة محطات ومواقف حاسمة في تاريخها، وفي سيرورتها، وتفيد منها كل ما تستأنف به نشاطها، وتجدد فيه روحها، لكيما تستطيع أن تبصر ما وراءها وما أمامها، وتسير سيرا مطمئنا ومتزنا نحو تكاملها وكمالها، إذ

لا يوم للأقوام حتى ينهضوا بقوادم من أمسهم وخوافي

ثم يلزمنا أن نشير إلى حقيقة واضحة، تأخذ بالأعناق، تدل على نفسها كل من له عينان، هي أن السبب الرئيسي وراء ما تعانيه الأمة من ضعف وخمول وتأخر، أطمع فيها القاصي والداني، وجعلها تبتعد وتلهو عن كل ما هو مطلوب ومرغوب، وتعتكز في حل مشكلاتها وعلاج أدوائها الكثيرة، على أجنبي لئيم طامع في خيراتها وثرواتها، لا يدع فرصة للنيل منها، إلا وافترصها، عبر استباحة أرضها ومقدساتها، بل وقيمها واعتباراتها التي تختزنها عقول أبنائها؛ بالغزو العسكري تارة، والهجوم الثقافي أخرى. . في الحق، أن السبب المباشر وراء كل ذلك هو ذهولها عن نفسها، وإعارتها رسنها، وإعطاؤها زمامها، لقوى غريبة نابذة لكل ما يمت إلى الدين الحق بصلة، الدين الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله استنادا إلى الوحي الذي لا يأتيه الباطل، ولا يداخله أبدا ما ليس منه. .

غاية ما في الأمر، أن على الأمة، إذا أرادت أن ترجو السلامة والنجاة، أن لا تتخلف عن سفينة النجاة، وأعلام الحق الذين لا يخرجونها إلى ضلال، ولا يدخلونها في باطل، والذين قال فيهم رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى:

مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الفهرس

الإهداء ٥

مقدمة ٧

تصدير ١٥

كلمة الأستاذ الأديب جورج جرداق ٢١

كلمة فضيلة الشيخ الدكتور محمود عكّام ٣١

كلمة العلامة الشيخ عبد الحميد المهاجر ٤٣

كلمة الأستاذ الدكتور أسعد علي ٨٣

القصائد ١٠٣

أرشيف الصور ١١١

أصداء المهرجان في الصحافة والانترنيت ١٢٩

الخاتمة ١٤١

الفهرس ١٤٤

مهرجان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

علي عليه السلام وليد الكعبة

المكان :
دمشق - السيدة زينبؑ - قاعة الحوزة العلمية الزينبية
الزمان :يوم الاثنين ١٣/رجب/١٤٢٢هـ.الموافق ٢٠٠١/١٠/١ ...اعة السابعة مساءاً

الفردوس
للثقافة و الإعلام

توزيع :

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة : حارة حريك - بئر العبد - شارع السيد عباس الموسوي - الهاتف : ٠١/٥٤٥١٨٢ - ٠٣/٤٧٣٩١٩ - ص.ب : ١٣/٦٠٨٠
المستودع: حارة حريك - بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - تلفاكس : ٠١/٥٤١٦٥٠
البريد الإلكتروني : d-aloloum@ayna.com